وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية القانون والعلوم السياسية

ظاهرة الاغتراب وعلاقتها بحقوق الإنسان
مجتمع ديالى إنموذجاً

رسالة قدّمتها الطالبة

ورود عامر شاكر

إلى مجلس كلية القانون و العلوم السياسية/ جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في القانون العام/ حقوق الإنسان والحريات العامة

بإشراف

أ.م.د. طلال حامد خليل

١٤٤١هـ ٢٠٢٠

﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا
أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

مريم : ٤٨

الاهداء

إلى سيد الكائنات وخير خلق الله ... الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم)

إلى معقل العلم ... إلى من نفديه بدمائنا وكل ما نملك ... إلى عراق الكبرياء...

(وطني الغالي)

إلى من إرتحلت عنا ... منذ أمدٍ بعيد ... إلى من احرقت قلوبنا نار فراقها ...

إلى روح والدتي ... تقديراً واجلالاً

إلى من كانت تنتظر مناقشتي ... وإرتحلت الى مثواها الاخير قبل مناقشتي بثلاثة ايام

عمتي الغالية (ام علي) ... رحمها الله

إلى من علمني العطاء من دون انتظار...إلى من أحمل إسمه بكل افتخار...

إلى صاحب الفضل الأكبر بعد الله في دراستي وسندي في الحياة ...

(والدي الغالي)

إلى سندي وذخري في الحياة ... إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير...

(اخوتي)

إلى سندي بعد أبي وشريك حياتي ورفيق دربي (زوجي الغالي)

إلى جميع الأهل والأصدقاء دون استثناء

ورود

﴿ الشكر والامتنان ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

بعد أن منّ الله القدير عليّ بإتمام كتابة هذه الرسالة, لا يسعني إلا أن أتقدم بشكري الجزيل وامتناني الو افر ممزوجة بالاعتذار إلى أبي الروحي وأستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور (طلال حامد خليل)، لصبره علي أولاً وتحمله لي ثانياً, ولما أبداه من أراء قيمة وتوجيهات سديدة ونصائح عميقة ثالثاً، راجية من الله أن يمن عليه بالصحة والعافية، ويوفقه لما يحب ويرضى, فقد كان نعم الأستاذ. فجزاه الله عني خير الجزاء.

وشكري وتقديري الكبير إلى عمادة كلية القانون والعلوم السياسية متمثلة بعميدها الأستاذ الدكتور (خليفة ابراهيم عودة) لتقديم كافة التسهيلات في المرحلة التحضيرية ومرحلة الكتابة.

و أقدم شكري وتقديري إلى جميع أساتذتي الأفاضل ممن تتلمذت على أيديهم في قسم العلوم السياسية في مرحلة البكالوريوس ومرحلة الماجستير وأخص بالذكر الأستاذ المساعد الدكتور (شاكر عبد الكريم فاضل), والأستاذ المساعد الدكتور (عماد مؤيد جاسم), والأستاذ المساعد الدكتور (رائد صالح علي) والأستاذ المساعد الدكتور (سامي كلاوي) , والدكتور (قحطان مخلف الشمري)اسأل الله أن يوفقهم ويمدهم بالصحة والعافية.

ولا يفوتني أن اقدم شكري وتقديري إلى زملاء دراسة الماجستير الذين أسهمت صحبتهم الطيبة في تذليل الكثير من العقبات، فشكراً لكل تلك الحوارات والنقاشات الجميلة التي قضيناها، فـ(بالحوار تبنى الأفكار).

و أُقدم شكري وامتناني إلى مكتبة كلية القانون والعلوم السياسية في جامعة ديالى, لما قدموه لي من عون ومساعدة وتسهيلات في استعارة المصادر.

إلى هؤلاء جميعاً، وإلى كل الأساتذة الأكارم المحكمين لاستبانة جمع البيانات وشكري إلى الأستاذ دكتور (أحمد عبدالله ناهي) لما قدمه لي من نصح وتوجيه وأسأل الله أن يجازيه خير الجزاء.

وفي الختام أشكر عائلتي لما قدموه لي من دعم مادي ومعنوي فلكم مني كل التقدير والاعتزاز والمحبة، راجية من الله عز و جل أن اعوضهم ما بذلوه من جهد في سبيلي دمتم بصحة وعافية .

كما أتقدم بالشكر إلى كل زملائنا وزميلاتنا على مساعداتهم لي في توزيع الاستبانات وجمع المراجع فلهم مني كل عبارات المحبة والامتنان فمن ذكرتهم شكرتهم، و من نسيتهم فهم أولى الناس بالشكر، وفي الأخير نرجو أن ينال جهدنا هذا القبول فحسبنا أننا اجتهدنا والكمال لله وحده .

ورود

إقرار المشرف

أشهد بأن إعداد الرسالة الموسومة بـ ((ظاهرة الاغتراب وعلاقتها بحقوق الإنسان مجتمع ديالى انموذجاً), التي تقدمت بها الطالبة ((ورود عامر شاكر)) قد جرت تحت إشرافي في جامعة ديالى/ كلية القانون والعلوم السياسية_ قسم القانون العام/ حقوق الإنسان والحريات العامة.

التوقيع:

المشرف: أ.م.د. طلال حامد خليل

التاريخ : / / ٢٠٢٠

بناءً على التعليمات والتوصيات أرشح الرسالة للمناقشة

التوقيع:

الإسم:

رئيس القسم: أ.م.د. عماد مؤيد جاسم

التاريخ : / / ٢٠٢٠

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن اعضاء لجنة التقويم والمناقشة بأننا إطلعنا على الرسالة الموسوعة ب(ظاهرة الاغتراب وعلاقتها بحقوق الانسان مجتمع ديالى إنموذجاً) المقدمة من قبل الطالبة(ورود عامر شاكر)وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ووجدنا بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في القانون العام /حقوق الانسان والحريات العامة بتقدير ( )وذلك يوم( ) الموافق / /٢٠٢٠

.

عضواً عضواً

الاسم : الاسم:

الجامعة: الجامعة:

التاريخ: التاريخ:

عضواً ومشرفاً رئيس لجنة المناقشة

الاسم: الاسم:

الجامعة: الجامعة:

التاريخ: التاريخ:

مصادقة مجلس كلية

تمت مصادقة مجلس كلية القانون والعلوم السياسية /جامعة ديالى على إقرار لجنة المناقشة

أ.د خليفة ابراهيم عودة

عميد الكلية

/ ٢٠٢١/

الملخص

هدفت الدراسة لتوضيح ظاهرة الاغتراب وعلاقتها بحقوق الإنسان مجتمع ديالى انموذجاً, فبدءاً تناولت الدراسة مفهوم الاغتراب , وأهم المفاهيم المقاربة له, كونها تعد من ضروريات البحث العلمي, كما أنها تُسهَّل على القارئ فهم وادراك ما تحمله الدراسة من أفكار ومعاني, وبيان أنواعه , وأسبابه , و أبعاد ظاهرة الاغتراب, وبينت ايضاً أهم الرؤى الفكرية (الفلسفية, والنفسية, والإجتماعية) لعدد من الفلاسفة والمفكرين.

كما أنها عرضت أهم الحقوق السياسية والمدنية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعلاقتها بظاهرة الاغتراب, لكون حقوق الإنسان تعد حقوق مشروعة ومتأصلة للجميع دون تمييز على اساس الدين أو اللون او اللغة او الجنس ..., إذ ان لكل فرد الحق في التمتع بجميع حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية دون قيد او شرط وان حرمانه منها يمثل ابعاد الإنسان عن حقوقه التي نصت عليها والمعاهدات والاتفاقيات الدولية واغلب الدساتيروالقوانين الوطنية . واخضاعه لنظام حكم استبدادي لا يمت للنظم الديمقراطية بصلة, مما يولد لدى افراد المجتمع انواع عدة من الاغتراب والعزلة عن مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ثم سعت إلى كشف العلاقة القائمة بين ظاهرة الاغتراب وحقوق الإنسان لدى مجتمع ديالى لكون مجتمع ديالى يمثل عراق مصغر لاحتوائه على مختلف مكونات الشعب العراقي (دينياً، وطائفياً، وقومياً)، وذلك من اجل الوصول إلى النتائج العلمية التي تشخص الظاهرة في ديالى فقد تطلب البحث دراسة ميدانية من أجل تغطية مجتمع ديالى بمختلف اقضيته ونواحيه وقراه باعتماد الاستبانة العلمية وتحليلها احصائياً لتكوين النتائج المراد الحصول عليها، إذ اعتمدنا على عينة مكونة من (١٠٨٩) فرداً من مجتمع ديالى تم اختيارهم بطريقة عشوائية من كلا الجنسين ومختلف شرائح المجتمع , واستخدمنا مقياساً للاغتراب يتكون من (٢٤) فقرة وأمام كل فقرة خمسة بدائل وقد أسفرت نتائج البحث، عن وجود علاقة ارتباطية سالبة بين ظاهرة الاغتراب وحقوق الإنسان، مما يدل على أنه كلما قلت حقوق الإنسان زادت ظاهرة الاغتراب لدى مجتمع ديالى.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٤
الفصل الأول الإطار النظري للدراسة ظاهرة الاغتراب	٥-٥١
المبحث الأول: مفهوم الاغتراب والمفاهيم المقاربة للاغتراب	٦-١٧
المطلب الأول: مفهوم لاغتراب	٦-١١
المطلب الثاني: المفاهيم المقاربة لمفهوم الاغتراب	١٢-١٧
المبحث الثاني: انواع واسباب الاغتراب	١٨-٣٢
المطلب الأول: انواع الاغتراب	١٨-٢٤
المطلب الثاني: اسباب وابعاد الاغتراب	٢٥-٣٢
المبحث الثالث: الرؤى الفكرية للاغتراب	٣٣-٥٠
المطلب الأول: الروي الفلسفية للاغتراب	٣٣-٤٢
المطلب الثاني: الرؤية النفسية	٤٢-٤٨
المطلب الثالث: الرؤية الاجتماعية	٤٩-٥١

الفصل الثاني **حقوق الانسان وعلاقتها بظاهرة الاغتراب**	٥٢-٩٨
المبحث الأول: الحقوق السياسية والمدنية	٥٣-٧٤
المطلب الأول:الحقوق السياسية	٥٤-٦٦
المطلب الثاني: الحقوق المدنية	٦٦-٧٣
المبحث الثاني: الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية	٧٣-٩٨
المطلب الأول: الحقوق الاقتصادية	٧٤-٨٣
المطلب الثاني: الحقوق الاجتماعية والثقافية	٨٤-٩٨
الفصل الثالث **حقوق الانسان وعلاقتها بظاهرة الاغتراب في مجتمع ديالى (دراسة ميدانية)**	٩٩-١٥٠
المبحث الأول: ظاهرة الاغتراب في مجتمع ديالى	١٠٠-١١٠
المطلب الأول: التركيبة الاجتماعية لمحافظة ديالى	١٠٠-١٠٤
المطلب الثاني: اسباب الاغتراب في مجتمع ديالى بعد عام ٢٠٠٣	١٠٥-١١٢

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية الانموذج الدراسة (مجتمع ديالى)	**١١٣-١٤٠**
الخاتمة	**١٤١-١٤٣**
المصادر	**١٤٤-١٥٩**
الملاحق	**١٦٠-١٦٦**
الملخص باللغة الانكليزية	**A.B.C.D**

الفصل الأول

الإطار النظري للدراسة

ظاهرة الاغتراب

عند دراسة اي موضوع يتوجب على الباحث أنْ يحدد بعض مفاهيم الدراسة والمفاهيم المقاربة لها، وأنُ يكون لها مكاناً مهماً في بحثه، لكونها تُعَدّ أحد ضروريات البحث العلمي، كما إنّها تمكن القارئ وتسهل عليه فهم وإدراك ما تحمله الدراسة من أفكار ومعاني.

وأنّ التعريف بالمفاهيم والمصطلحات التي تخصّ الدراسات الانسانية والتي لها ارتباط بالتوجهين الأجتماعي والسياسي، ربما قد تكون معقدة بسبب تداخلها فيما بينها وتزايدها، كما انها تتغير بتغير الزمان والمكان. وبما إنّ دراستنا ل"ظاهرة الإغتراب وعلاقتها بحقوق الانسان مجتمع ديالى إنموذجاً " تُعَدّ أحد الدراسات الانسانية يتوجب علينا بيان مفهوم الإغتراب والمفاهيم المقاربة له وأنواعه وأسبابه وأبعاده والرؤى الفكرية لأهم المفكرين والفلاسفة حول هذه الظاهرة، وذلك من خلال تقسيم هذا الفصل الى ثلاثة مباحث تتضمن الاتي :

المبحث الأول : مفهوم الاغتراب والمفاهيم المقاربة له.

المبحث الثاني : أنواع وأسباب وأبعاد الإغتراب.

المبحث الثالث : الرؤى الفكرية للإغتراب.

المبحث الأول

مفهوم الاغتراب والمفاهيم المقاربة له

إنَّ مفهوم الإغتراب من اكثر المفاهيم التي شغلت الدراسات التي أهتمت بنقد مشكلات المجتمعات الرأسمالية، ولم تقتصر على تلك المجتمعات، بل تعدت دراسته والاهتمام به في كل المجتمعات لكونه متصل بالدراسات الانسانية الاجتماعية والنفسية والاقتصادية ولإمكانية حدوثه في أي مجتمع، فضلاً عن أنّ مفهوم الاغتراب أخذ تسميات مقاربة , ومعايير متعددة إلا أنها لا تخرج من الدوائر السياسية والاقتصاديةَ ,والاجتماعية, والنفسية.

فما دلالات مفهوم الاغتراب ؟ وما أهم المفاهيم المقاربة لهُ ؟

المطلب الأول

مفهوم الاغتراب

إن بيان دلالات الاغتراب تتطلب من الباحث أن يهتم أولاً بيان ماهية المفهوم لغةً واصطلاحاً.

اولاً- الاغتراب لغةً:

ورد مصطلح (الاغتراب) في اللغة العربية يعني الغربة المكانية، أي الغربة أو الابتعاد عن الوطن فقد جاء في (لسان العرب) (لابن منظور)"الغُربة والغرب : النزوح عن الوطن، وإغتراب الرجل :نكحَ في الغرائب، وتزوج من غير أقاربه. وأغرب الرَجل : صار غريباً. ورجل غريب ليس من القوم، والغرباء : الأباعد. والغريبُ الغامض من الكلام. والمستغربُ : الذي جاوز القدر في الخبثُ واغرب الرجل :إذا إشتدّ وجع المرض أو غيره والمغُرّبُ: المُبعد في البلاد " [١].

وإنّ المعاني نفسها نجدها في (مختار الصحاح) : غ ر ب – (الغربة الإغتراب) يقول : (تغّرب)، أو (إغتراب) يعني هو (غريبَ)، (غرب) والجمع (الغرُباء) والغرباء يعنون الأبعاد، (إغتُربَ) فلان أي تزوج من غير أقاربه و (التغريب) يعني البُعد عن الوطن، (أغربَ) يعني يأتي شيء غريب، وأغربَ أيضاً صارَ غريباً و(غربَ) بعد (أغرب أي إبتعدَ)[٢].

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد٢،ط٣،١٩٩٤، ص٦٣٨.
(٢) محمد الرازي، مختار الصحاح، مجلد ١،مكتبة لبنان ،بيروت، ١٩٨٦، ص ١٩٧.

يقول (الخليل بن أحمد الفراهيدي) : الإغتراب يعني الابتعاد أي الابتعاد عنّا. وإنّ فلان غرَبَ عن وطنه أو غربَ عّنا، والغَربة : النوى والبُعد، يقال : شفت بهم غُربة النوى، وأغربَ القوم إنتووا [١].

وفي نفس السياق ايضاً في معجم مقاييس اللغة نرى ان الاغتراب يعني : " الغُربة: البُعد عن الوطن، يقال غرب الدار، ومن هذا الباب غروب الشمس كانّ بعدها عن واحة الارض" [٢].

جاء في المعجم الوسيط بأنّ (الإغتراب) : يعني النزوح عن الوطن،(الغربة) النوّى والبعُد،(إستغرب) الرجل في الضحك أي الرجل الذي يبالغ في ضحكه، (الغرب) ويقصد به جهة غروب الشمس اي البلاد الواقعة فيه أي التي تقابل بلاد الشرق، (الغارب) الكاهل (الغريب) فأنه يعني الرجل الذي ليس من القوم أي لا ينسب اليهم غريب عن البلد[٣].

مما تقدم يتضح ان مفهوم الاغتراب في المعاجم اللغوية قد جاء في صورته المادية دون الاهتمام بالجانب المعنوي إلاّ أنّ من اقوال الامام علي (عليه السلام) في "نهج البلاغة" قوله (عليه السلام): "الغنى في الغربة وطن , والفقر في الوطن غربة " وقوله (عليه السلام): "الفقر يخرس الفطن عن حجته , والمقل غريب في بلدته . والعجز أفة" [٤] ، اما ما فطن إليه (أبو حيان التوحيدي) في مقولته "أغرَب الغرباء من صار غريباً عن وطنه ". وكذلك (ابو الفتح الإصفهاني) في قوله " فقد الأحبة في الوطن غربة "، ومن خلال المقولتين يتضح إنّ إلاغتراب يكن مشروطاً بالبعُد عن الوطن، بل ربما يكون الفرد داخل وطنه، وبين اهله ويشعر بالاغتراب. وذلك ناتج عن عدد من العوامل النفسية الخاصة بشخصيته، إذ تجعله غير قادر على التلاؤم والتعايش مع ما هو سائد في مجتمعه من قيم وأفكار، وهذا النوع يُعد من أكثر معالم إلاغتراب فداحه للشخص إذْ يتسّم بعدم القدرة على التلاؤم والتعايش... [٥].

يقابل (إلاغتراب) أو الغربة مفهوم ”Alienation" في اللغة الانجليزية و "Aliention" في اللغة الفرنسية و " Entremdung“ وفي اللغة الالمانية [٦].

(١) الخليل ابن احمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية ج٣، ط١ ,بيروت،٢٠٠٣، ص١٦-١٧.
(٢) ابن فارس بن زكريا , معجم مقايس اللغة , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ج٤، بيروت , (د.ت)، ص٤٢١.
(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٦٤٧ .
(٤) خطب الامام علي (ع) , نهج البلاغة , دار الذخائر ،ج٤ , ط١، ايران ، ص ٦٢٥ .
(٥) بو نداوي كاتية بن حموش سعيدة، اغتراب الذات في الرواية الجزائرية "خيام المنفى" لمحمد فتلينة – إنموذجا – , رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، الجزائر , ٢٠١٧ -٢٠١٨ , ص٩.
(٦) لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ،الجزائر، ٢٠١٣، ص١١.

وقد أخذَتَ إشتقاق كل من الكلمة الانجليزية والفرنسية من الكلمة اللاتينية"Alienation" التي لها آثار ممتدة للمصادر الإغريقية واليهودية. ففي الاستخدامات اليهودية يشير المصطلح إلى انفصال الشخص عن الاله لأسباب عدة منها " الطبيعة الشريرة " و "عبادة الأصنام " و "الفهم المظلم " التي سببها " عمى القلب " وإنّ هذا المعنى اندمج بالاستخدام اللاتيني (للإغتراب) [١].

وإنّ الكلمة اللاتينية (Alienation)وهي اسم مستمدّ من الفعل اللاتيني (Alienre)لذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر، أي (الإنتزاع) أو (الإزالة)، وهذا الفعل إشتق من (Alienus)وتعني الانتماء إلى شخص آخر او التعلق به، وأن هذه الكلمة الأخيرة مشتقة من اللفظ (Alius)وهي بمعنى الآخر سواء كان صفةً أو إسماً [٢].

ثانياً: الاغتراب اصطلاحاً :

ان مفهوم الاغتراب في دلالته الاصطلاحية أخذ سياقات عدة منها :

١- السياق القانوني : يعني نقل ملكية الشيء من الشخص الذي يملكها إلى شخص آخر، تكون في حوزته ,وإنّ الشخص الذي يعد المالك الأصلي يصبح غريبا عنها[٣].
٢- السياق الديني : ان الانسان في هذا السياق يبتعد عن الله بسبب المعاصي والخطيئة التي يرتكبها، وحسب التصور الديني في الإنجيل أن هذا الإنسان ليس فقط بعيد عن شريعة الله والأحكام إنما في الجوهر يعني الإنفصال والإغتراب عن الله[٤].
٣- السياق الاجتماعي : إنّ كلمة إغتراب في هذا السياق تشير إلى ما يتعرض له الفرد من عُزلة وإنفصال عن الآخرين وما يتعرض له من إضطرابات نفسية أو عقلية مما تؤدي إلى إغترابه عن الذين حوله وربما إغترابه حتى عن ذاته.
٤- السياق السيكولوجي : وهي الحالة التي يفقد فيها الإنسان الوعي أو العجز أو فقدان قواه العقلية او الحسية [١].

(1) Diane Einblau , Alienation: Asocial process ,A thesis for master degree ,Simon fraser University,1968,p16.

(٢) محمود رجب،الاغتراب، منشأة المعارف، ج ١، القاهرة، ١٩٧٨، ص٦٠ .

(٣) فطيمة صيد، الاغتراب في رواية "انكسار" ل: محمد مفلاح، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر, ٢٠١٤، ٢٠١٥، ص٩.

(٤) عبد اللطيف محمد خليفة , دراسات في سيكولوجية الاغتراب , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , ٢٠٠٣ , ص٢٥ .

وإنّ هذه السياقات زادت من غموض المفهوم وعدم القدرة على تعميم تعريف جامع مانع له، على الرغم من الاتفاق بأنّ مفهوم الاغتراب يشير الى عدم القدرة على اتباع القيم والمثل العلمية والانسانية والتمسك بها، والخضوع لواقع اجتماعي يصبح فيه الانسان مستعبد وتحت رحمة من يتحكم به، ثم يضطر الانسان الى التخلي عن الكثير من أهدافه وقناعاته ويتولد لديه شعور بالإنعزال والإبتعاد عن الآخرين ثمّ إلابتعاد عن ذاته. ويعد كذلك الإغتراب حالة سايكو إجتماعية تقوم بفرض سيطرتها التامة على الفرد وتجعله غريباً منعزلاً عن الكثير من نواحي واقعه الاجتماعي[٢].

يعّرف (الاغتراب) بانه شعور كلي بالعجز، أمام تعقيد الأنظمة السائدة والاحساس بقوة اللامعنى واللاتاثير في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والسلوكي العام وأنّ هذا الشعور يجعل الفرد يشعر بأنه خارجاً عن طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، وبالتالي يشعر بأنه ليس في المكان الذي يجب ان يكون فيه[٣]. عرف (جان جاك روسو)(Rosso) [٤]. الاغتراب : "بانّ التغريب يعني أنّ تعطي وتبيع، فان الانسان عندما يصبح عبدا للأخر، بأنّه يبيع ذاته من أجل الحفاظ على حياته، فالشعب من أجل ماذا يبيع حياته". إنّ (روسو) وقدميز بين نوعين من الإغتراب أحدهما إيجابي والآخر سلبي فالمعنى الايجابي للإغتراب، ورد بكتابه ((العقد الاجتماعي)) : فهو يعني أن يقوم الانسان بالتضحية بذاته من أجل صالح الجماعة التي ينتمي اليها.

أما المعنى السلبي للاغتراب عنده روسو : فهو عندما سلبت الحضارة من الانسان كل شيء، بل سلبت الانسان ذاته وجعلته عبداً لها ولمؤسساتها وأصبح يخضع الى من يمتلك القوة او السلطة "فان الانسان الذي يجعل من نفسه عبدا لأخر، انسان لا يسلم نفسه، وإنما بالأحرى يبيع نفسه من أجل بقائه على الاقل" [٥].

---

(١) صابر بحري ومنى خرشوش , الاغتراب المهني من منظور علم النفس العمل والتنظيم بين التناول واشكال المفهوم، مجلة افاق للعلوم، جامعة زيان عاشور – الجلفة، المجلد ٤، العدد ١٣، الجزائر، ٢٠١٨، ص ٧٣ .

(٢) عواطف علي خريسان، رؤية نظرية للاغتراب، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد٧١، العراق، ٢٠١٥، ص٥ .

(٣) خالد محمد ابو شعيرة و ثائر احمد غباري، مفاهيم اساسية في التربية وعلم النفس والاجتماع، مكتبة المجتمع العربي للنشر وللتوزيع، ط١، عمان، (د.ت) , ص٧١.

(٤) جان جاك روسو : كاتب واديب وفيلسوف ولد في جنيف عام ١٧١٢ في اسرة من اصل فرنسي، ويعد من اهم كتاب (عصر التنوير) كان لفلسفته دور كبير في تشكيل الاحداث السياسية التي ساهمت في قيام الثورة الفرنسية، قدم العديد من الاعمال التي اثرت في التعليم والادب والسياسة توفي عام ١٧٧٨ عن عمر ناهز ٦٦ عام. للمزيد ينظر : جان جاك روسو، محاولة في اصل اللغات، ترجمة : محمد محجوب، ط ١، ١٩٨٦، ص١٥-١٧ .

(٥) محمود رجب، مصدر سبق ذكره، ص٦٠ .

ويرى هيجل[١]. (Hegel) : الذي يُعد من أبرز الفلاسفة المحدثين الذين إهتموا بموضوع الاغتراب وأولاه أهمية كبيرة وهو عنده : يعني عدم القدرة والعجز الذي يعاني منه الانسان في السيطرة على ما يملكه أو الذي حوله من مخلوقات ومنتجات فتصبح تحت سلطة غيره بدلاً من أنْ يكون هو المسيطر عليها، وفي هذه الحالة يفقد الانسان القدرة على تقرير مصيره او تحقيق ما يطمح اليه [٢] . أما كارل ماركس (Karel Marx) [٣]. الذي يعُد من أبرز المفكرين الذين جاءوا بعد هيجل، لكنه فسره بطريقة مختلفة عنه، إذ ان فكرة الإغتراب عنده : "هو شعور الانسان بفقدان الذات وجعله غريباً عن نفسه والذين حوله نتيجة تأثير قوى تتصف بالعدوان، وتكون من صنعه مثل الازمات او الحروب، وفي هذه الحالة يبعد عن اماله " [٤]. وجاء في تعريف آخر له بانه : " فقدان الانسان لحريته واستغلاله الذاتي، نتيجة الأسباب الاقتصادية أو الاجتماعية أو الدينية، إذ يصبح الانسان ملكاً لغيره او عبدا للأشياء المادية وإنّ تصرف السلطات الحاكمة فيه كتصرُفها في السلع التجارية " [٥] .

إنّ تركيز ماركس على الجانب الاقتصادي في تعريف الاغتراب، غايره (أريك فروم) [٦] . إذ عالجه وفقاً للبُعد النفسي، الذي ركز على الانسان وذاته، إذْ أنّ الانسان لم يعيش حريته واستقلاله الذاتي كما يرغب، بل أصبحَ غريباً عن الآخرين وعن نفسه، وإنّ أفعاله وما ينتج عنه أصبح عبداً لها ويعمل على

(١) جورج ويلهلم فريدريك هيجل: فيلسوف الماني ولد عام ١٧٧٠ شتوتغارت من عائلة برجوازية تدين بالبروتستانتيه اللوثرية كان والده يعمل موظف، اتم تعليمه وحصل على شهادة اللاهوت وعمل مدرسا خصوصيا، اكمل دراسة الدكتوراه في علم الفلك من اهم اعماله البارزة (ظواهرية الروح ١٨٠٧) توفي عام ١٨٣١ في مرض الكوليرا، بعض كتبه (الجميلات،وفلسفة الدين، وفلسفة التاريخ) لم تنشر الا بعد موته . للمزيد ينظر: عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٤، ص٥٧٠-٥٧٣ .

(٢) حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٦،ص٣٧.

(٣) كارل ماركس: مفكر اقتصادي وسياسي الماني ولد في عام ١٨١٨ كان والده محامي يهودي،تعلم القانون في بون وبرلين، ولكنه اهتم بدراسة وفلسفة هيجل وتأثر بمؤلفات (فيورباخ) . تزوج في عام ١٨٤٣ وانتقل الى باريس، اذ كتب (الحواليات الالمانية الفرنسية) سنة ١٨٤٣ واشرف على اصدار صحيفة الى الامام عام ١٨٤٤ بعده طرد من باريس واستقر في بروكسل، نشر العديد من الكتب اهمها (بيان الحزب الشيوعي١٨٤٨) و(رأس المال ١٨٦٧-١٨٩٤ توفي عام ١٨٨٣ في لندن ودفن هناك في مقبرة هايجين .للمزيد ينظر: عبد الرحمن بدوي،الموسوعة الفلسفية،ص٤١٤.

(٤) مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي , الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة،١٩٨٣، ص١٦.

(٥) اقبال محمد سيد صالح الحمداني، الاغتراب – التمرد قلق المستقبل، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ , عمان، الاردن ,٢٠١١، ص٧٠ .

(٦) اريك فروم : عالم نفس وفيلسوف أنساني الماني أمريكي، ولد عام ١٩٠٠ في مدينة فرانكفورت وهاجر عام ١٩٣٤ إلى الولايات المتحدة الأمريكية، التحق في جامعة فرانكفورت وهايد ليبرغ،إذ درس فيها العلوم النفسية والفلسفية والاجتماعية لديه الكثير من الأعمال منها (الهروب من الحرية) و (التحليل النفسي والدين) وغيرها توفي عام ١٩٨٠ . للمزيد ينظر : أريك فروم، الانسان المستلب وأفاق تحرره، ترجمة : حميد لشهب، شركة نداكوم للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٠٣، ص ٥ - ٨ .

طاعتها، ويوافقه في ذلك (يوهان كريستوف فريدريش شلر) الذي يرى أنّ (الاغتراب) هو عبارة عن التفاوت الذي يحصل بين حالة الانسان الفعلية في الزمن، وطبيعته في فكرته الاساسية [١].

ويذهب (محمد بكر الياس) في تعريفه للإغتراب بأنُّه : شعور يتولد لدى الفرد أو احساسه باختلاف شخصيته عن الشخصية النمطية التي تسود في المجتمع (شخصية الفرد الاعتيادي)[٢].

أما (احمد خيري حافظ) عرفه بأنّه : "وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته وبين البيئة المحيطة به بصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء، والسخط والقلق والعدوانية، وما يصاحب ذلك من سلوك ايجابي او شعور بفقدان المعنى واللامبالاة ومركزية الذات والانعزال الاجتماعي وما يصاحبه من أعراض اكليكية [٣]"[٤]. والاغتراب عند (سميرة حسن ابكر): يعد خاصية قديمة متأصلة بوجود الانسان، وأنّ إغترابه يعد انفصالاً عن الوجود الانساني، وان إستخدام مفهوم الاغتراب في اللغة والمعاجم والدراسات التي تم استخدامها يعني الانفصال وان ذلك إلانفصال يكون بعدة أنواع مثل الانفصال عن الذات او المجتمع أو العالم أو الله [٥].

مما تقدم يمكن القول بأنّ (الإغتراب) هو شعور الفرد بالعجز والابتعاد والانفصال عن مجتمعه، وما يسودُ فيه من مبادئ وقيم وافكار، ويبرز لديه أيضا شعور باللامعنى واللامعيارية وإنعدام الثقة بالذات وإنعدام الأمن وهذا الشعور لا يقتصر على مجال معين بل يشمل مجالات متعددة إجتماعية و سياسية و اقتصادية... الخ.

(١) يحيى عبد الرؤوف العبدالله، اغتراب الشخصية الروائية دراسة في روايات "الطاهر بن جولان"، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة مؤته، الاردن،٢٠٠٤، ص٥.
(٢)اقبال محمد رشيد صالح الحمداني، مصدر سبق ذكره، ص٦٦.
(٣)الاكليكية : هي فئة من الاضطرابات الشخصية يتسم المصابون بها بأنماط سلوكية وفكرية غير قابلة للتكيف مع ثقافة وبيئة المحيطين بالشخصية .
(٤) كريمة يونسي، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الاجتماعي لدى طلاب الجامعة دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة مولود معمري بتيزي وزو، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري، تيزي- وزو , الجزائر،٢٠١١-٢٠١٢،ص٩.
(٥) عبد الحميد بن عليا، عبد الحميد شلاوة،الاغتراب الوظيفي لدى اعوان الحماية المدنية دراسة ميدانية على اعوان الحماية المدنية لمدينة ورقلة،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح،ورقلة , الجزائر،٢٠١١-٢٠١٢،ص١٩ .

المطلب الثاني

المفاهيم المقاربة لمفهوم الاغتراب

توجد مفاهيم متعددة تشترك مع مفهوم الإغتراب ومقاربة له، تتداخل معه من حيث المعنى ووظيفة الفعل والدلالة ومن هذه المفاهيم الآتي :-

١- الاستبعاد الاجتماعي :

يكادُ يكون مفهوم الاستبعاد الاجتماعي من المفاهيم الحديثة في إستخدامه، ولم يكن هناك اتفاق على إيجاد تعريف جامع للاستبعاد الاجتماعي، حيث ظهر هذا المفهوم في السبعينيات من القرن الماضي في فرنسا، وأصبح الأن يناقش في الكتابات التي تتناول مواضيع كالفقر والحرمان، كما أنه يُعَد من المفاهيم التي تغطي مجالا واسعاً من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، وفي الاطار التطبيقي حدد (راين لينور) من هم المستبعدون حيث حصرهم في (المعاقين جسميا ,وعقليا ,والمقدمين على الانتحار، والمسنين الضعفاء، والاطفال المسُاء إليهم فاقدي الموارد، والأحداث، والمشردين، والاقليات والمعزولين غير المتكيفين في المجتمع)وان مفهوم الإستبعاد الاجتماعي كان يطلق عليه في بريطانيا بالحرمان وإنّ هذا له إرتباط وثيق بالنسق الطبقي والاقتصادي الذي يقوم على عدم المساواة في توزيع الملكية أو الثروة أو توزيع الموارد أو الوظائف[١].

والاستبعاد الاجتماعي يعد نقيض لكل من الاستحواذ والأندماج والاحتواء، ولكن هذا النقيض يختلف عن النقائض الأخرى أي يتصل به إتصالا شبه وظيفي[٢]. و (الاستبعاد الاجتماعي) يعني شعور الفرد بوحدته، مستبعداً عن حقوقه لا قيمة له في مجتمعه [٣].

عرف (ماكس فيبر)[٤]. الاستبعاد الاجتماعي: بأنه أحد أنواع الانغلاق الاستبعادي. والانغلاق الاستبعادي عنده هو عبارة عن محاولة تتم من قبل جماعة من أجل أن تؤمن مركزاً مميزاً لنفسها على

---

(١) منى عطية خزام خليل، سياسات الحماية الاجتماعية للفئات المستضعفة في ضوء العولمة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر،٢٠١٦،ص٣٣٦.

(٢) امال وهاب، الاستبعاد الاجتماعي والعنف – مفهوم ودلالات، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، جامعة الكوفة، المجلد١، العدد ٣٤، ٢٠١٨، ص٧٤.

(3)Muhammad Iqbal Shah, MARX'S CONCEPT OF ALIENATION AND ITS IMPACTS ON HUMAN LIFE, College Shor Kot, University of the Punjab, Lahore, Pakistan,vol.,2015,p35 - 43 .

(٤) ماكس فيبر : ولد في الماني عام ١٨٦٤ ودرس الفلسفة والتاريخ والقانون والاقتصاد ومن اهم كتبه (الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ١٩٤٠-١٩٠٥) و(الاقتصاد والمجتمع ١٩٢٢)توفي عام ١٩٢٠. للمزيد ينظر : عبد الرحمن بدوي، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٥- ٢١٦ .

حساب جماعه اخرى وذلك من خلال فرض سيطرتها على الجماعة الاخيرة واستبعادها عن المجتمع[١].

أماّ (أنتوني غيدنز) فقد عرفه بانه:- "عمليه من عمليات التغير الاجتماعي والتي تتضمن شكلين رئيسيين :الأول هو إستبعاد أولئك المعزولين عن التيار الرئيسي للفرص التي يتيحها المجتمع، القابعون في القاع وهو الاستبعاد القسري، أما الشكل الثاني فهو الاستبعاد الإرادي وهم (ثوره جماعات الصفوة) أو تنسحب الجماعات الثرية او جماعات اخرى بمعزل عن بقية المجتمع الكبير"[٢].

وعند (جون بيرسون) "إختزل تسميته لما يمكن أن يحدث، إذ يقاسى الأفراد والمناطق السكنية من جراء مشكلات متراكمة كالبطالة، فقر المهارات، وإنخفاض الدخول، فقر الإسكان، بيئات تفريغ المعدلات العالمية للجريمة، سوء الحالة الصحية، وإنهيار الأسر"[٣].

عَّرفت شبكة معرفة الإستبعاد الاجتماعي بأنه:- "عمليه ديناميكية متعددة الابعاد وتقودها علاقات القوة غير المتكافئة، والتي تعمل عبر أربع أبعاد (الثقافية، الاقتصادية، السياسية، والاجتماعية) وعلى مختلف المستويات بما في ذلك الأفراد والجماعات والاسر والبلدان والمجتمعات المحلية وان العمليات الاستبعادية بدورها تساهم في التفاوت الصحي من خلال خلق سلسلة متصلة من التوزيع غير العادل للموارد وعدم المساواة في الحقوق" [٤].

مما تقدم فان تعريفات الإستبعاد الاجتماعي التي وردت تبين أنّ الإغتراب يُعَد أحد نتائج الاستبعاد الاجتماعي كما بينه (أنتوني غوندز) أمّا أنْ يكون إستبعاد إجباري يعمل على استبعاد الطبقات الفقيرة والمحرومة والمهمشة مما يجعلهم مغتربون عن مختلف المجالات (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية...) داخل مجتمعاتهم وإنّ هذا الاستبعاد يُعَدْ الأكثر إنتشاراُ. او إستبعاد طوعي تستبعد فيه الطبقة الغنية بأرادتها من الحياة العامة، لأنها تمتلك رأس المال الكافي الذي يساعدها على إقامة حياة خاصة بعيدة عن عامة الشعب ولا يسمح للعامة التغلغل فيها، فتكون لهم علاقات اجتماعية خاصة ونظام خاص وحياة خاصة بهم.

(١) منى عطية خزام خليل، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٨.
(٢) محمد غازي صبار، الاستبعاد الاجتماعي ودوره في الاغتراب في المجتمع العراقي الصابئة المندائيون في مدينة بغداد انموذجاً، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق ,٢٠١٣، ص ٩ .
(٣) محمد زكي ابو النصر، الاستبعاد الاجتماعي الوجه الاخر للسياسة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، ٢٠١٢،ص٢٢.
(٤) نادرة جميل حمد، اثر اسلوب اطفاء التحوير السلبي في خفض الاستبعاد الاجتماعي لدى الارامل، مجلة الاستاذ،المجلد ٢، العدد٢١٢، جامعة بغداد،٢٠١٥،ص١١٧.

٢- العزلة :

تعد العزلة ظاهرة اجتماعية يشعر فيها الفرد بالابتعاد عن الاخرين حتى ان وجد بينهم، وان من اكثر انواع العزلة تلك التي تحدث داخل المجتمع، إذ يشعر الفرد فيها بالافتقاد إلى العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع وأنه غير قادر على الانخراط فيها، فتنفصل ذاته عن ذوات الاخرين من حوله، ويشعر بالوحدة والابتعاد والاغتراب والفراغ النفسي.

والعزلة تعني فقدان الاتصال الاجتماعي الذي ينشأ بين الافراد والمؤسسات والمجتمع، والمنعزلون يفتقدون الى شبكة الصداقة وانعدام دور المشاركة في نشاطات المجتمع [١] . وتعني كذلك : " غياب الاحساس بالعضوية في المجتمع " [٢] .

عُرَّفت أيضاً بأنها: شعور الفرد بالوحدة، ومحاولة الابتعاد عن الاخرين، وتجنب العلاقات الاجتماعية السائدة، اي انها حالة يشعر بها الفرد بعدم الانتماء الى المجتمع الذي يعيش به. وايضا تعني شعور الفرد بالفراغ النفسي والبعد عن الاخرين حتى لو كان بينهم، وعدم المشاركة في العلاقات المجتمعية التي تسود بين ابناء المجتمع، ويصْاحب ذلك الشعور الابتعاد عن الأهداف الثقافية وخلق فجوة بين اهداف الفرد وقيم المجتمع ومعاييره [٣] .

عّرف (ابراهيم قشقوش)العزلة بانها:"شعور الفرد بوجود فجوة نفسية تباعد بينه وبين اشخاص وموضوعات مجاله النفسي الى درجة يشعر معها الى إفتقاد التقبل والتودد والحب من جانب الاخرين"[٤].

أما شيفر ومليجان عرفها بانها: "شكل متطرف من الاضطراب في العلاقات مع الرفاق بحيث يفضل الفرد الانفصال عن الاخرين وبقائه منفرداً وحيداً معظم الوقت وذلك لأسباب ليست ضمن سيطرته"[٥] .

---

(١) نيقولاى برويائف، العزلة والمجتمع، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز، علي ادهم، مكتبة النهضة المصرية، الإسكندرية، ١٩٦٠، ص٩٣ .

(3)Lindsay Nelson and Wayne O'Donohue ,Alienation, Psychology and Human Resource Management ,University of Tasmania ,Prato, Italy,(2006), p12.

(٣) سرى جاسم محمد حسن الجبوري، الاسى النفسي وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى الطلبة الايتام في المرحلة المتوسطة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق، ٢٠١٤، ص٦٣.

(٤) علي شاكر عبد الأئمة الفتلاوي، العزلة الاجتماعية لدى المهجرين العراقيين، مجلة كلية الآداب، جامعة القادسية، العدد ٩١، ص٣٨٧.

(٥) شيماء عباس شمل، العزلة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة المتوسطة، مجلة الأستاذ، المجلد٢،العدد ٢١٨، ٢٠١٦، ص٤١٧.

وعرّفت أيضاً: (بانها خبرة غير سارة تسبب احساساً مؤلماً وغير مرغوب فيه يتعايش معه الفرد وتمثلٍ ادراكاً ذاتياً يتمثل بوجود نقص في العلاقات الاجتماعية سواءاً كمياً حيث لا يوجد العدد الكافي من الاصحاب والاصدقاء او نوعياً مثل نقص المحبة والأَلفة والتودد مع الآخرين مما يجعلهم يعانون من مصاعب مختلفة في مجالات الاندماج والمحبة والارتباط بالأخرين) [١].

يتبين من مفهوم العُزلةٍ انها تَعُد وجهاً من أوجه الاغتراب الذي يعني شعور الفرد بأنهُ غير قادر على تغيير الوضع الاجتماعي السائد والذي يتفاعل معه، والشخص المغترب لا يتمكن من تحقيق أهدافه وطموحاته، وإنّ عِزلته هي شعوره بأنهّ غريب عن الاهداف الحضارية لمجتمعه، والأفراد الذين يعيشون حياة العزلة والاغتراب يرون لا قيمة للكثير من الاهداف والطموحات التي يثمنها المجتمع، وذلك لعدم مشاركتهم في العلاقات الاجتماعية ونشاطات المجتمع.

٣- التشيؤ

يعد التشيؤ ترجمة للكلمة الانجليزية (reifisation) واللغة الالمانية (verdinglichung) وهي تعني تحويل العلاقة بين البشر الى ما يشابه العلاقة بين الاشياء ومعاملة الناس معاملة تبادل الاشياء او السلع ((علاقة آلية غير شخصية))[٢].

و يعني أيضاً :" مرحلة مهمة وضرورية في التطور التاريخي للظروف الإنطولوجية الموضوعية للعمل – ويمكن أنّ يعني الذات اليائسة والتحيز، أي تحويل الانسان الى شيء تتمركز أحلامه وطموحاته حول الاشياء،اذ انه لا يتجاوز السطح المادي وعالم الاشياء، وأنّ علاقاته مع الاخرين كالعلاقات بين الاشياء "[٣].

وعند معاملة الفرد كالأشياء أو الحاجات، ففي هذه الحالة يفقد احساسه وهويته، وأنّ أصل المفهوم (التشيؤ) قد بينه (روسو) عند حديثه عن الإغتراب كما ذكرنا مسبقاً، وكذلك ماركس أكد على إنّ

(١) حيدر كريم سكر،العزلة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الاعدادية، مجلة كلية التربية الاساسية، المجلد٩،العدد٤٨، ٢٠٠٦، ص١٢١.
(٢) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، المجلد الاول، ص ١٣.
(2) István , Mészáros , Marx's theory of Alienation , Aakar Books , 2006 ,p25.

الانسان يستغل ويصبح مجرد شيءً أو سلعة يفضل عليه ما ينتجه مما يتولد لديه شعور الإغتراب كنتيجة للتشيؤ الذي مر به [١].

أمّا عندَ (جورج لوكاتش) الذي أخذه عن كارل ماركس وعمل على تطويره، حيث عرفه في كتابه ((التاريخ والوعي الطبقي)) بأنّ : "التشيؤ لا يعني شيء اخر سوى تلك العلاقة القائمة بين الاشخاص والتي تتخذ طابعاً شيئياً".

وعند (هوركهايمر) في كتابه ((جدلية العقل)) يعني به "وصف الظواهر السلبية التي أفرزها التطور الحضاري حيث انقلبت سيطرة الانسان على الطبيعة الى سيطرة المجتمع على الفرد وطغيان الجانب المادي على حياة الانسان" [٢].

إنّ فكرة التشيؤ عند (جورج لوكاتش) والإغتراب عند (كارل ماركس) هي نفس الفكرة التي اتبعها (هيربرت ماركوز) في كتابه "الانسان ذو البعد الواحد " الذي يرى فيها تحول الانسان في ظل التطور والتقدم التكنولوجي الذي شهدته المجتمعات المعاصرة إلى انسان ذو بُعد واحد يتمثل بالبعد التقني لسلطة الآلة التي عملت على إفراز نمط من العلاقة التي تقوم بين الفرد والمؤسسة التي يعمل فيها، وتحديد وجوده اليومي وتنظيمه الاجتماعي داخل مكان عمله، وأنّ تلك المؤسسة تقوم بتوجيه وعيه وتركيزه إلى نقطة معينة، إذ تجعله يعمل من أجل تحقيق الهدف الذي ترسمه الدولة ومؤسساتها في المجتمع الرأسمالي ،فسلطة الآلة في هذه المجتمعات طغت على مختلف مجالات الحياة، وقامت بتحديد غايات وأهداف الانسان، مما جَعَلتهْ ذات بُعد واحد وهو جانب (الآلة)[٣].

ويتبين من ذلك أنّ الانسان أصبحَ ذو بعد واحد كما أطلق عليه " ماركوز " وفي هذا البعد يكون اعتماده على التقدم والتطور التكنولوجي والعلمي، ويقاس بما يتم إنتاجه من سلع، وبسبب ذلك أصبح الانسان مغترباً عن ذاته وعن مجتمعه ومنفصلاً عن ما ينتجه من سلع، وأنّ العلاقات الاجتماعية في المجتمع

(١) يحيى العبد الله، الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١،بيروت، ٢٠٠٥،ص١١٣.

(٢) نور الدين بوزار، الفلسفة و العلوم الاجتماعية في مدرسة فرانكفورت ماركس هوركهايمر وتيودوا وورنو – انموذجاً دراسة تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران،الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧، ص١٩٢.

(٣) هيربرت ماركوز،الانسان ذو البعد الواحد، ترجمة:جورج طرابيشي، دار الأدب، ط٣،بيروت، ١٩٨٨، ص ٦٦-٦٨ .

الرأسمالي ترتبط بقوانين الانتاج، وهذا أدى الى تشيؤ الانسان وتشويه القيم والمبادئ الانسانية وفقدان القيم الحقيقية وأصبح التفكك الاجتماعي واضح في تلك المجتمعات الرأسمالية.

٤- الاستلاب :

يعُد الاستلاب من المفاهيم المقاربة للإغتراب ويعني أنْ يسّلب من الفرد وبطريقة جبرية حريته او رأيه أو إستقلاله او إرادته او عمله، مما يتولد لديه إحساس بسبب ذلك بالعزلة والإبتعاد والقهر والانطواء على الذات، وذلك نتيجة تأثير ضغوط نفسية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو دينية تفرض عليه من المجتمع الذي يعيش فيه أو السلطة أو من قبل جماعات مستبدة، ونتيجة ذلك يفقد الفرد انتماءه الى نفسه ومجتمعه ووطنه، إذ يصبح شخص هامشي ليس لديه دوراً مؤثراً او صوتاً يسمع داخل مجتمعه، ويفقد ايضاً التواصل والتضامن مع اقرانه في المجتمع والشعور بالواقع او التعايش معه[١].

يتضح من ذلك أنّ الاستلاب يُعَد ظاهرة خطيرة وأنّ شيوعها في أي مجتمع قد يؤدي الى إنتاج انسان مُثْعبَ مُنتَهكِ مَغْلوبٌ على أمره، والانسان المستلب لا يعيش الصراع الذي يعيشه المغترِب، فهو يكون مكتفياً بما لديه، مبتعداً عن وعيه الذهني، ويسيطر عليه التقليد وتقوده اللامبالاة، كما إنه يعيش حالة عزلة بشكل كامل مع عقله، فينكر وجوده ويستهان به، وأنْه يبقى خادماً ومطيعاً للمجالات السائدة في المجتمع، ويكون ما يطمح فيه من الدنيا هي ابسط الامور، فهو لا يعرف معنى الحق والحرية ولا يريد أنّ يعرفها، إذ يكتفي بالحياة كيفما تكون، ونتيجة ذلك انه لا يعيش حالة الصراع الداخلية، بل انه يكتفي بأن يكون الطرف المنهك والاضعف في جدلية الأنا والآخر، فيحصل على الدّور السلبي منها، وهنا يكون الفرد المُسْتَلب هو الفرد المنهزم والمقهور وما يُميزه عن الانسان المُغتَربِ هو أنّ المُغترب يكون واعياً ويعيش صراعاً داخلي يبَعده عن من حوله ويشعر بالاغتراب نتيجة الأوضاع والظروف غير المناسبة التي يعيشها، اما المُسْتَّلب فهو غير واعي ولا يعيش ذلك الصراع الداخلي الذي يعيشه الأول بل يكون مطيعاً ومتقبلاً لما يمر به.

(١) رائد جميل عكلو , الشخصية المستلبة في الرواية العراقية المعاصرة من ٢٠٠٤ الى ٢٠١٤ , رسالة ماجستير (غير منشورة) , كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة ذي قار , ٢٠١٦ , ص٢١ .

المبحث الثاني

أنواع وأسباب وأبعاد الاغتراب

إن الأهمية التي حظي بها مفهوم الاغتراب في العلوم الانسانية وتنوع دراسته لم ينعكس على عدم ايجاد تعريف له - كما سبق ذكره -، وإنما أنعكس على تنوعه وفقاً للانشغال المعرفي الذي تناوله كالإغتراب السياسي والاجتماعي والاقتصادي والنفسي، وإنّ الإحاطة العلمية بهذه الظاهرة ودراسة أسبابها , وأبعادها , تحتم على الباحث بيان تلك ألانواع وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث منطلقين من تساؤلات مفادها ما أنواع الاغتراب ؟ وما أسبابه ؟ وما هي الأبعاد التي يتركها؟

المطلب الأول

انواع الاغتراب

للاغتراب أنواع عديدة يتمثل البعض منها في الاتي :

اولاً:الاغتراب السياسي : إنَّ ظاهرة الاغتراب السياسي لا يمكن فصلها عن الازمات التي تطال النظام السياسي، إذ أنّ التأسيس على الاغتراب كفكرة محورية بنوعه السياسي تتطلب تحليلاً للمقدمات الحقيقية التي أدتّ اليه بوصفها المادة النظرية والعملية التي أنصبّ عليها ظهوره، فالأزمات البنيوية التي يعاني منها النظام السياسي (أزمة الهوية، أزمة الاندماج، أزمة المشاركة، أزمات التنمية) ينعكس بشكل أو بآخر على أزمة الشرعية التي تشير في أبسط دلالاتها الى (عدم رضا المحكومين على الحاكم) ومن الممكن أن تكون مدخلاً لظهور الإغتراب. إذْ يقصد بالاغتراب السياسي شعور الفرد بعدم الرضا والاطمئنان للقيادة السياسية والانفصال عنها، وعدم الاهتمام بما يصدر منها من توجيهات سياسية تخص المجتمع أو النظام السياسي بأكمله[1].

أي يعني شعور الفرد بالعجز والابتعاد عن المشاركة في الانتخابات السياسية التي تعبر عن رأي العامة في إختيار من يمثلهم، واحساسه بالعزلة عن المشاركة في أتخاذ او صنع القرارات التي لها علاقة

(١) صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي اسسه وابعاده، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل العراق،١٩٩٠،ص٥٩٥.

بمصلحته، وأنّ رأيه ليس له أهمية وغير مسموح به وهذا النوع من الاغتراب يعبر عن العجز وعدم التفاعل مع الحياة السياسية أو المشاركة فيها وانعدام الثقة في السلطة[١].

أنَّ هذا الإحساس يتولد لدى الفرد نتيجة هيمنة الدولة والحاكم على المجتمع والعمل على ردعه وتهميش شرائحه العامة وجعلها هي التي تخدم الدولة والحاكم وليس العكس. إذ أنّ المواطنين لم يعودوا يفكرون بأنَّ الدولة تمثلهم وقائمة من اجلهم، إنما يروها سيفا فوق أعناقهم، وأن هذه السيطرة الواضحة وهيمنة السلطة التي عملت على الحد من مبادرة و مشاركة المواطنين في عملية التغيير وممارسة حقوقهم الأساسية والنظرة إليهم على أنهم كائنات مسيرة وغير قادرة على فعل شيء، إذ سلبت جميع حقوقهم من قبل السلطة وإقتصارها على أنفسهم فقط، وحرمتهم من حقهم في المشاركة السياسية وحقهم في ممارسة حرياتهم وحقوقهم في اي مجال سياسي كالتعبير عن أرائهم او حق الانتخاب او حق الترشيح...الخ. وحتى في حال سمحت لهم بممارسة البعض من حقوقهم فتكون ممارسة شكلية فقط وبعيد كل البعد عن تطبيق الواقع، وأن هذا الحرمان والتهميش والتسلط يؤدي إلى الاغتراب السياسي وإبعاد الأفراد عن حقوقهم[٢].

يتضح لنا ان الاغتراب السياسي ينشأ بسبب فساد الطبقة الحاكمة وما ينتج عنها من ظلم وجور وحرمان تجاه الطبقة المحكومة، مما يؤدي إلى خلق فارق كبير بين السلطة الحاكمة والشعب، وإنّ ثقة الشعب بالحاكم تنعدم، ويعلن الشعب غضبه وسخطه من سياسة الدولة واغترابه عنها.

ثانياً: الاغتراب الاجتماعي :أنَّ هذا النوع من الإغتراب يُعَد أكثر أنواع الإغتراب انتشاراً وأخذَ عدة أشكال، فهناك من يغترب عن الأخرين وهناك من يغترب عن سياسات السلطة الحاكمة، وهناك من يبتعد عن قيم المجتمع وعاداته المكتسبةَ، ورغم تعدد أشكال هذا النوع من الإغتراب فيمكن أن يعرف بأنه: إحساس الفرد بالانفصال والابتعاد عن الأخرين وعدم التفاعل معهم، والافتقاد إلى التعاون والمحبة والمودة بينهم والانفصال عمّا يسود في المجتمع من قيم ومبادئ وأفكار وان هذا الشعور يعد نتيجة لظروف مجتمعهُ التي تعرضه للفصل والتجاهل والابتعاد.

(١) دانيال علي عباس، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا، ٢٠١٦ - ٢٠١٧، ص٣٧ .
(٢) حليم بركات، مصدر سبق ذكره،ص٩٢.

والإغتراب الاجتماعي يعني أيضاً: "شعور الفرد بافتقاد العلاقات ذات المعنى مع الآخرين والاحساس بالتعاسة بسبب هذا الافتقاد "[١].

ويعني كذلك : إنّ الشخص المغترب يشعر بالإنفصال والعزلة عن مجتمعهُ، وأنه غير قادر على توجيه سلوكه ومعتقداته وتحقيق أهدافه، ولا يلتزم بتطبيق المعايير والقيم والمبادئ الاجتماعية ويشعر انه في المكان الذي ليس من المفترض أن يكون فيه[٢].

ان نشوء هذا النوع من الاغتراب يمثل أساساً لأزمة معايير أصابت المجتمع في مراحل نموه وتطوره، كما أنّ الإنسان في هذا العالم يُعَد المكون الرئيسي له، وما يوجد فيه فهو من صنعه، إذ أنّ النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية السائدة في المجتمع تمثل الجوهر الاجتماعي الذي كونه الانسان، وأنّ الحالة السوّية التي توجد في المجتمع تتمثل في سيطرة الجوهر الاجتماعي المتمثل في (النظم السياسية، والاجتماعية، والاقتصاد، والحضارية) على حركة وتفاعل الافراد داخل المجتمع، اي أنْ يصبح كلّ فرد في حالة توازن في (حاجاته وأفكاره)مع ما يتوقعه الغير.

وإذا نظرنا إلى الانسان نراه في طبعه كائن إجتماعي يسعى دائماً من أجل تحسين ظروفه وإشباع حاجاته والعمل على تحقيق ما يطمح اليه من أهداف، وأنّ ذلك السعي من الفرد ربما يؤدي إلى حدوث أزمة بسبب تصادم معايير الجوهر الاجتماعي مع المعايير التي يسعى الفرد إلى تحقيقها، وأن هذا التصادم ربما يتسبب بخلق فجوة وانقسام داخل المجتمع بدلاً من الانسجام والوحدة والتعاون، إذ ان الفرد عندما يفشل بصورة متكررة في تحقيق ما يسعى اليه، يتولد لديه إحساس بالخيبة والألم والحرمان مما يجعله منفردا منعزلاً عن مجتمعهِ وبالتالي يصبح مغترباً عنه [٣].

مما تقّدم يمكننا القول أنّ الظروف التي تحدث في المجتمع والتغيرات التي تطرأ عليه قد تؤدي إلى نشوء فوضى في البيئة الاجتماعية، وسيطرة المصلحة الفردية على المجتمع وتجاهل العلاقات الاجتماعية وبالتالي انعزال الفرد واغترابه عن مجتمعه وما يوجد فيه من معتقدات وأفكار ومبادئ

(١)عبد القادر شريف بموسى، ومصطلح " الاغتراب " في الادب والعلوم النفسية والاجتماعية :تحديد المفاهيم والأنماط، مجلة دراسات ادبية، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، المجلد٦،العدد٣، ص٢٦ .
(٢) بشرى علي، مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية، مجلة جامعة دمشق، المجلد٢٤، العدد ١، ٢٠٠٨، ص٥٢٥.
(٣) بن عيش زهرة، الغربة والاغتراب في رواية غائب طمعه فرمان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، الجزائر،٢٠١٤-٢٠١٥، ص٣٦ .

وجعله مبتعداً، إنّ هذه الأمور يمكن أن نعتبرها أسبابا أدت إلى اضطراب العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد.

ثالثاً: الاغتراب النفسي (الذاتي) : على الرغم من شيوع استخدام هذا النوع في الكثير من الدراسات النفسية والاجتماعية خاصة بعد أن تم نقله من المجال الفلسفي إلى مجالات اخرى متعددة، فأن هذا التداول زاد المفهوم تعقيداً، وذلك للتداخل الذي حصل، مما أدى إلى إرتباط المفهوم بمفاهيم أخرى كونت فيما بينها نسقا جديداً جمع بين علوم مختلفة كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والسياسة وغيرها من العلوم الأخرى.

والإغتراب النفسي يعني شعور الفرد بالوحدة والانفصال وإنعدام الثقة ورفض ما يسود في المجتمع من معايير وقيم إجتماعية، والعزلة عن الحياة الاسرية، وإغترابه عن نفسه ومعاناته من الاضطرابات والضغوط النفسية التي يشعر بها. وهذا المفهوم يعد مفهوم عام وشامل يعبر عن الحالات التي تتعرض فيها شخصية الفرد للانقسام والضعف والتمزق والانهيار، ويحدث ذلك نتيجة تأثير العمليات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية السائدة داخل المجتمع(١).

أنّ شعور الفرد بهذا النوع من الاغتراب يعود في الأساس إلى العلاقة غير المستقرة بين الفرد ومجتمعه، إذ تجعله في حالة يفقد بها توازنه النفسي ووجوده كفرد، وشعوره أيضاً بعدم القدرة على توجيه حياته وتحقيق أهدافه وإغترابه عن ما يوجد في المجتمع من علاقات اجتماعية. إذْ يرى (أريك أريكسون) ان الإغتراب النفسي يعني : " عدم الشعور بتحقيق الهوية وما ينتج عن ذلك من أعراض، فالفرد الذي لم تحدد هويته بعد يعتبر مغترباً لأنه يفتقد الإحساس بالأمن الناتج عن عدم تحديد الهدف المركزي لحياته"(٢).

أما(أريك فروم) فالاغتراب النفسي عنده هو فقدان الفرد ذاته الحقيقية واكتسابه ذات مزيفة، وابتعاده عن ممارسة حريته، فالفرد المغترب يهرب من نفسه ويفقد ذاته ويصبح كالألة التي تُعَد من صنعه، إذ

(١) عبد اللطيف محمد خليفة، مصدر سبق ذكره، ص ٨١.
(٢) مسعودي كريمة، الاغتراب في المجتمع الصناعي هربرت ماركيوز انموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة، الجزائر،٢٠١٦-٢٠١٧،ص٣٧ .

يصبح فاقد الإحساس بذاته منفصلاً عن مجتمعهِ، وأنّ أفعاله وما ينتج هي الحاكمة عليه، إذْ يفقد ذاته ومن حوله ويصبح عبداً أو آلة، أي يتجرد من جميع صفاته الانسانية ويغترب عنها[١].

والاغتراب النفسي عند (كارين هورني) يعني إغتراب وإنفصال الفرد عن ذاته الحقيقية، مما يؤدي إلى تحطيم واعاقة النمو الطبيعي للذات، فإغتراب الفرد عن ذاته يجعله في وضع يصعب عليه التمييز بين ما يشعر به واقعا، وما هو عليه في الذات الحقيقية، وهذا الوضع ينشأ عندما يقوم الفرد بتوجيه كافة نشاطاته من أجل الوصول إلى تحقيق الذات المثالية والابتعاد عن الذات الحقيقية، مما يؤدي إلى تشتت الفرد وعدم قدرته على إدراك ذاته الحقيقية[٢].

مما تقدم يتبين لنا أنّ الاغتراب النفسي يعني فقدان الفرد وعيه وعجزه عن إستخدام قدراته في التعبير عن نفسه والتواصل مع من حوله، مما يصاحب ذلك الشرود الذهني واللاوعي، إذْ يقوم بتوجيه تركيزه وإهتمامه بشيء ما يشغله حتى عن نفسه، مما يجعله مغترباً منفصلا عن ذاته وعن ما يوجد في المجتمع من علاقات اجتماعية.

رابعاً: الاغتراب الاقتصادي : المفهوم الذي درج على يد المفكر الألماني (كارل ماركس) ويعني شعور العامل بإنفصاله عن العمل الذي يقوم به على الرغم من وجوده كفرد في مكان العمل، أي إنفصاله عن ما يُؤديه من عمل، ويتولد لديه شعور بالعجز والملل والخوف. وأنَّ (ماركس) عد هذا النوع من الاغتراب أصلا لجميع أنواع الاغتراب الأخرى، إذ يرى أنه يعبر عن إغتراب واقعي ملموس، وأنّ أفكاره التي طرحها تُعَد نتيجة للتناقضات التي تحّدث بين الانسان وذاته، أو بين الانسان ومجتمعه.

وأكَّدَ (ماركس) على إنّ الرأسمالية عملت على تجريد الانسان من إنسانيته وجعله مجرد سلعة، والعامل مستعبد ومستغل ومغترب عن عمله وعن ما ينتجه في المجتمع الرأسمالي[٣].

والإغتراب ينشأ من خلال العلاقة التي تسود في المجتمع، فالإنسان في طبعه كائن اجتماعي يعيش مع الناس وتقوم فيما بينهما علاقة، ربّما تكون هذه العلاقة إيجابية او سلبية حسب نوع تلك العلاقة فإن كانت علاقة طيبة تقوم على الأمن والطمأنينة فهي (ايجابية)، أو علاقة سيئة اذ يشعر الانسان فيها

(١) منى علي عطية الصيادي، الاغتراب النفسي لدى العاطلات عن العمل في ضوء حاجاتهن الى الإرشاد المهني، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢، ص١٣ .
(٢) خالد محمد عسل واخرون، الاغتراب النفسي بين الفهم النظري والارشاد النفسي الكلينكي، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الاسكندرية ،٢٠١٠، ص١٣ .
(٣) جديد زليخة، الاغتراب، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف، العدد ٨، الجزائر، ٢٠١٢، ص ٣٥٠ .

بالقلق والاضطرابات والعزلة والعجز والاغتراب، فالظروف التي يعيشها العامل أو المواطن في مؤسسة أو منظمة وما لها من تأثيرات على الصحة النفسية والجسمية للإنسان، فأن تلك التأثيرات أصبحت أكثر وضوحا خاصة بعد التقدم التكنلوجي المذهل الذي شهده العصر الحالي مقارنةً بالعصور التي سبقته، التقدم الذي أدى إلى ضعف العلاقات الاجتماعية التي تسود بين العاملين والإدارة سواء كانت تلك العلاقات في المؤسسات أو المنظمات الصناعية وغياب التماسك في العمل وتفشي الاستغلال، مما جعل العاملين يشعرون بعدم الانتماء والتشيؤ، إذْ يعامل العامل على أنه سلعة او شيئا ما، فيشعر بفقدان احساسه بهويته، وانفصال اهدافه وغاياته عن أهداف وغايات المؤسسة أو المنظمة التي يعمل فيها. وذلك الابتعاد او الانفصال يولد ايضا شعور بالعجز والخوف من المستقبل وان هذا يعني "الاغتراب الاقتصادي"[١].

ويمكننا القول إنّ "الاغتراب الاقتصادي " : يعني إحساس الانسان بالابتعاد والاغتراب عن عمله اليومي، أي عن المؤسسة أو المنظمة التي يعمل فيها، ويلازمه شعور القلق والخوف من المستقبل، وان إغترابه ليس فقط عن عمله أو مجتمعه، بل ربما يكون حتى عن نفسه، والمادة عنده الغاية التي يسعى اليها وليست الوسيلة ويؤدي هذا الى اغترابه عن أهدافه وطموحاته.

خامساً: الاغتراب الديني : أنّ مختلف الديانات لها حديث عن الاغتراب الديني، وتؤكد بأنه الابتعاد أو الإنفصال عن الله. أذْ يرى (فيورباخ)[٢] انَّ الكشف عن الاغتراب لا يمكن أن يتم إلاّ من خلال التركيز على فلسفة الدين التي تُعَد الأساس لكل أنواع الاغتراب سواء كان إغتراب إجتماعي، او سياسي، او نفسي...الخ , فالإغتراب عنده يعني تغير أو تحويل (الأنا) إلى آخر (غريب)، فإن تحويل الانسان يكون إلى الله قبل اي تحويل آخر في مؤسسة أو عمل أو منظمة أو مجتمع [٣].

(١) عبد اللطيف محمد خليفة مصدر سبق ذكره، ص ٨٥ - ٨٦ .
(٢) لودفيغ فويرباخ : فيلسوف انثروبولوجي الماني ولد عام ١٨٠٤ وتوفي عام ١٨٧٢ قام بنقد المسيحية ودعا إلى الليبرالية والالحاد والمادية قدمت الكثير من كتاباته تحليلاً نقدين للدين له تأثير كبير بالمفكرين اللاحقين به من بينهم ماركس وفريدريك انجلز وغيرهم ومن أشهر كتبه (جوهر المسيحية) , للمزيد ينظر :عبد الرحمن بدوي، مصدر سبق ذكره،ص٢٠٩ – ٢١٠.
(٣) فيصل عباس، الاغتراب- الانسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، ط١،بيروت، ٢٠٠٨، ص١٩٨ .

ويقول فتحي خليفة الإغتراب الديني ثلاث درجات وهي : "إغتراب المسلم بين الناس، وإغتراب المؤمن بين المسلمين، وإغتراب العالم بين المؤمنين" ويتضح من ذلك أنَّ غُربة العلماء تُعَد من أشّد أنواع الإغتراب، وذلك لقلة عددهم بين الناس، وقلة أندماج الناس بهم[١].

والاغتراب في الإسلام يُعَد أكثر وضوحاً وذلك من خلال الصورة التي بينها حديث الرسول (صل الله عليه وسلم):"بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغُرباء. قيل ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال: الذين يصلحون اذا فسد الناس"[٢] .

يتبين من الحديث أنّ الغرُباء هم فئة قليلة من أهل الصلاح والأيمان، وهي التي إستجابت إلى رسالة النبي (صل الله عليه وسلم) في بداية الدعوة، وعملت على منع نفسها من الشبهات وتجنب الفواحش والشهوات.

وأنَّ هذه الغُربة زالت عن المسلمين عندما أنتشر الاسلام ودخل الناس في الدين الاسلامي، لكنّ سرعان ما أخذ الإسلام يعود للإغتراب وظهرت عليه ملامح العودة كما بدأ، إذ وصف المسلمون بالغربة قبل ان يمضي قرن على الإسلام[٣].

أمّا علماء النفس فأنهم وصفوا الاغتراب بالحاجات الروحية، وأنّ هذه الحاجات " تدفع الانسان إلى البحث عن إله يعظّمهُ ويقّدسهُ، ويرتبط به ويلجأ إليه ويعمل ما يرضيه من العبادات " فالإنسان الذي يوجد في أماكن ليس لها عقائد سماوية أخذ يبحث عن آلهة وعمل لها رمزيات تتمثل بالأصنام والأشجار والنار وغيرها، وأقام لها المعابد وقدمت إليها القرابين[٤].

يمكننا القول إنّ الإغتراب الديني يعني (إغتراب الفرد عن الله وعن الطبيعة) ويُعَد الإغتراب أحد المشكلات التي تواجه الانسان في المجتمع المعاصر خاصة مع التطور الذي شهده، مما أدى الى تراجع القيم الدينية، وأن الرجوع إلى الله أصبح من أجل الإحساس بالراحة والسكينة ويتوجب على الفرد التشبع بالحاجات الانسانية المتمثلة بالحب والمودة والايمان لكي يتمكن من إزالة الخطر الذي يهدد القيم والأفكار الدينية بالانهيار والزوال.

(١) عبد اللطيف محمد خليفة، مصدر سبق ذكره، ص١٠١ .
(٢)"صحيح مسلم" بشرح النون , كتاب الايمان , ج ٢ , دار الكتب العلمية , بيروت ،ص ١٧٥ .
(٣) أيمان نوي، البيئة الرقمية و علاقتها بالاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين - دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة المستخدمين لبعدي البيئة الرقمية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥-٢٠١٦،ص ٢١٥-٢١٦ .
(٤) جديد زليخة، مصدر سبق ذكره، ص٣٥١ .

المطلب الثاني

أسباب وأبعاد الاغتراب

أولاً: أسباب الاغتراب :

للاغتراب اسباب متعددة منها :

١ـ الاسباب الإجتماعية :

أ-الإتصال الاجتماعي : إنّ المجتمع الذي يعيش فيه الافراد والظروف والثقافة السائدة لها دور كبير في نشؤ ظاهرة الإغتراب، فالافراد الذين يشعرون بصعوبة الانسجام مع المجتمع ويفشلون في الاتصال مع أفراده ولم يتمكنوا من الاندماج وتطوير الاتصال الاجتماعي، يتولدُ لديهم شعور الاغتراب والانفصال عن المجتمع والعلاقات الاجتماعية السائدة فيه ويرجع إغترابهم لأسباب متعددة منها التغير السريع الذي حدث داخل المجتمعات، وهيمنة التكنولوجية وتأثيرها على الفرد الذي من المفترض أن يكون سيدّ عليها وليس عبداً لها، وسيطرة السلطة واستخدام القوة، وهيمنة أفكار واتجاهات تسلطية قائمة على القوة، فإن تلك الأسباب تجعل الفرد غير قادر على ممارسة حقوقه ويشعر بأنّ هناك إختلال في المعايير التي يجب أنّ يقوم عليها المجتمع[١].

ب- التنشئة الاجتماعية : يمكن تُعريف التنشئة الاجتماعية بأنها :عملية يتم من خلالها تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، إذ يتَمّكن الفرد من كسب شخصية المجتمع والثقافة السائدة فيه، وهي تُعَد عملية تربوية تصدر عن الذين لهم علاقة قوية بالطفل سواء كانت (الأسرة أو المدرسة أو المجتمع) فهي عملية بناء وتكوين شخصية الفرد على أساس نموذج يكون خاص به يتمكن من خلاله ان ينمو ويتوافق مع ذاته ويندمج مع المجتمع وما يسود فيه من قيم وأفكار والعمل من أجل إستقرار و إستمرار المجتمع. أي أنها "عملية توجيه الكائن البشري الذي يولد عاجزاً جاهلاً اجتماعياً، واكتسابه لثقافة

(١) ناصري محمد الشريف، مظاهر الاغتراب النفسي لدى طلبة التربية البدنية والرياضية و انعكاساته على الطمأنينة النفسية دراسة ميدانية على بعض جامعات الشرق الجزائري (عنابة، سوق اهراس)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، الجزائر،٢٠٠٩-٢٠١٠، ص٤٥.

المجتمع الذي يعيش فيه، وطرق السلوك والتفكير فيها حتى ينمو، ليصبح فرداً يقوم بدوره الفعال كعضو في جماعته" [١].

وهناك إهتمام كبير من قبل الكثير من العلماء والباحثين بدراسة التنشئة الاجتماعية والاهتمام في أساليب معينة تستخدم في تربية الطفل ومدى اهتمام الآباء وتأكيدهم على إحترام وأتباع واكسابهم اتجاه معين يسيرون عليه، أذْ أنّ هناك جماعات أخرى محيطة بالطفل تؤكد على سلوك مغاير لما أكدت عليه الجماعة المحيطة بالطفل وحثهم عليه وان هذا يبين على أنَّ هناك مسافة بين ما يسود داخل المجتمع وبين التغيير المادي الذي دخل على المجتمع بسرعة وذلك من خلال استخدام المبتكرات الحديثة، فذلك التغير أصبح واضحاً على العقول والأفكار والعادات السائدة، كما أن الاغتراب أصبح أكثر أنتشاراً وأخذ صور متعددة ومختلفة في المجتمع تتمثل في حال غياب أو ضعف المعايير السائدة في المجتمع واهتزازها، وفي حال أنعدام السلطة، أو حدوث نقص أو ضعف في القوة الاجتماعية، اذ يتولد احساس لدى الفرد بأن لا حول ولا قوة له. كما أنّ الاغتراب يعني العزلة سواء كانت في شكلها الاجتماعي الذي يعني عزل الفرد عن المجتمع، أو شكلها النفسي الذي يتمثل بعزل الفرد عن نفسه وشعوره بالضياع. أنّ القارئ لعله يدرك معنى العلاقة بين كل من الانتماء والولاء من جهة، والاغتراب من جهة أخرى، ليتمكن من استنتاج الفرد المغترب ثم المجتمع المغترب، وبالتالي يرى أمامه فرد أو مجتمع هش تابع مسير، مماثل للأفراد التابعيين للعولمة وأنّ مثل هؤلاء الافراد والمجتمعات من السهل أيقاعهم في مستنقع الارهاب، وخاصة في عصر العولمة[٢].

٢- الأسباب النفسية :

من الأسباب التي لها دور في نشوء ظاهرة الإغتراب (الأسباب النفسية)التي تجعل الفرد غير قادر على تقبل ذاته وكل ما حوله وتلك الاسباب تتمثل في :

أ-الصراع : الذي يحدث بين الدوافع والرغبات المتعارضة فيما بينها، فينتج عنه وجود حاجتين يصعب اشباعهما في الوقت نفسه، مما يؤدي إلى خلق حالة من القلق والتوتر والأنفعال واضطراب الشخصية.

(١) صادق عباس الموسوي، التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط١،بيروت،٢٠١٧،ص٢١-٢٢.
(٢) ناصري محمد الشريف، مصدر سبق ذكره،ص٤٥-٤٦ .

ويُعَدْ الصراع من أهم الأسباب النفسية التي تؤدي إلى الاغتراب، فالشخصية المهددة بالصراع يهددها الخوف والقلق وتكون فريسة للإغتراب[١].

ب-الاحباط : إحساس يشعر به الفرد أنّ رغباته الأساسية أو أهدافه وطموحاته صار تحقيقها أمراً مستحيلاً. او بمعنى آخر، الاحباط هو عملية يدرك بها الفرد إن هناك عائق أمام تحقيق ما يطمح إليه من رغبات وأهداف او إشباع حاجات، فيشعر الفرد بالفشل والعجز وخيبة الأمل[٢].

ج-الحرمان : يعني قلة أو أنعدام الفرص لتحقيق الدوافع والأهداف التي يطمح إليها الفرد أو افتقادها بعد أنّ كانت موجودة ومن الأمثلة عليه الحرمان الذي يحدث من حنان وعطف الوالدين والحرمان من إشباع الحاجات الاساسية للفرد كالحاجات النفسّية والحسيّة والاجتماعية...الخ[٣].

د- الخبرات الصادمة : هو حدوث موقف يحرك ما في داخل الفرد من عوامل ساكنة، ويستفز ما في داخله من انفعالات وعقد ودوافع مكبوتة، وهذه العوامل لها دور كبير في شعور الفرد بالاغتراب، إذ كلما كانت الخبرة صادمة قوية يكون تأثيرها في جعل الفرد فريسة للإغتراب أكبر، لكنّ يتوقف ذلك التأثير على نضج الفرد وطريقة تفكيره وعلاقته بالمحيطين به ولما عدته لتجاوز هذه الصدمة. ويمكننا القول ان صدمة واحدة ربما لا تؤثر على شخصية الفرد وتجعلهُ مغترباً، ولكن حدوث الصدمات بشكل متكرر يصدعه وإنفجارها ينسفه، ومن أمثلة تلك الصدمات التي يواجهها كالإنفصال المفاجئ أو المستمر عن الوالدين، أو موت والد أو أخ، أو المشكلات الاقتصادية أو الاجتماعية، وأن الخبرات الصادمة التي يمر بها الفرد أو الشعب في الحروب والأزمات لها دور كبير في اغتراب الفرد[٤].

٣-الاسباب الاقتصادية :

يتفق الجميع على أهمية الجانب الاقتصادي ودوره في حصول الانسان على مكانة مرموقة تليق به، فالتفاوت بين افراد المجتمع الواحد في مستوى المعيشة ودرجة الغنى والفقر له تأثير واضح وكبير على العلاقات الاجتماعية السائدة بين افراد المجتمع الواحد، فكلما إنخفض مستوى المعيشة يقل مستوى العلاقات بين افراد المجتمع، مما يؤدي ذلك إلى إزدياد الشعور بالإغتراب الذي ينتج عن الفجوة الاقتصادية. ويضاف إلى تلك الإنعكاسات الاقتصادية والفوارق الطبقية التي سادت في المجتمع وأدت

(١) سناء حامد زهران، ارشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، عالم الكتب، ط١،القاهرة،٢٠٠٤، ص ٦٢.
(٢) دانيال علي عباس، مصدر سبق ذكره، ص ٤١.
(٣) كريمة يونسي , مصدر سبق ذكره،ص٦٢ .
(٤) حامد عبدالسلام زهران، الصحة النفسية و العلاج النفسي، عالم الكتب،ط٤،القاهرة، ٢٠٠١،ص١٢٠.

إلى الاغتراب مسببات أخرى، كالتحّضر والتطورات التكنولوجية والمتغيرات الاقتصادية التي لها دور كبير في شعور الفرد بالإغتراب عن قيم ومعايير وعادات مجتمعه.

اذا نظرنا الى الظروف المختلفة التي تمر بها المجتمعات نجد أّن آثارها تنعكس على شرائحه المختلفة، وان تأثيرها الكبير كان على الفئات ذات الدخل المنخفض أو الفئات المنعدمة الدخل كما هو الحال بالنسبة لفئة الشباب. فانخفاض الامكانيات الاقتصادية للأسرة قد يؤدي الى عدم قدرتها على اشباع حاجات افرادها وخاصة فئة الشباب التي تكون متطلباتها متعددة، وكذلك انعدام فرص العمل لتلك الفئة قد يجعلهم يشعرون بالاغتراب ليسَ فقط عن المحيط الاجتماعي الذي يعيشون فيه بل يغتربون عن البنية الاجتماعية ككل، أذْ أنّ مشكلة البطالة أصبحت أحد المشكلات التي يعاني منها أغلب الأفراد والتي تم وصفها بالأزمة العالمية التي تواجه الكثير من دول العالم، وذلك نظراً لما يعانيه الفرد العاطل عن العمل من مشاعر تتمثل بالإحباط والحرمان والقلق والخوف من الحاضر والمستقبل، كما أنهّ ينظر الى مجتمعهِ نظرة مواجهة وليست نظرة انتماء وإنسجام [١].

ورغم أنَّ سياسة الانفتاح والتطور الاقتصادي الذي يُعَد خطوة مهمة ومتطورة لتحريك الاقتصاد نحو السوق العالمية، وذلك يتم من خلال إتساع الاسواق وإزالة الحواجز التي تُعد عائقا إمام حركة السلع والخدمات والاشخاص والمعلومات والافكار وسرعة النقل والمواصلات، وأنّ ذلك يُعَد بمثابة انفجار نحو الاستهلاك الذي أدّى الى زيادة الهوة بين أنماط الحياة في المجتمع أي ظهور الطبقة الاجتماعية. وأيضاً أدت (سياسة الانفتاح الاقتصادي) الى التفسّخ الاجتماعي الذي ساعد على توفير مناخ مناسب لنمو " الرأسمالية الطفيلية " التي عملت على الترويج الى الغريزة دون العقل، وعملت ايضاً على تغذية قيم انحلالية وازدواجية ثقافية وحالة من الانفصال والاغتراب بين افراد المجتمع [٢].

ويشير كل من (مارك وكيري)إلى وجود أربعة متغيرات يمكن أن تكون بشكل أو بآخر سبباً في تكوين ظاهرة الاغتراب وتتمثل في :

١- التحدي الذي يواجه عمل الافراد ويحول دون إنجاز أعمالهم بصورة حقيقة مما يؤدي الى السأم والملل واللامعنى.

(١) علي بو عناقة، الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية، مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت، ٢٠٠٧, ص ١٦٦ .

(٢) تهاني محمد عثمان منيب و عزة محمد سلمان، العنف لدى الشباب الجامعي، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧، ص٣٦ -٣٧ .

٢- صعوبة تهيئة البيئة المناسبة للعمل المنظم في ظل وجود الكثير من القوانين والتشريعات الصارمة التي تحول دون إنجاز الافراد للعمل.

٣- التوطيد الاجتماعي لعمل الفرد وبيئته إذْ ان الإكثار منه وزيادته قد يؤدي الى الإنزعاج والقلق والتصادم مع عواطف الاخرين والاقران وكذلك يفقد الاستقلالية وأنّ التقليل منها قد يبعث على العزلة الاجتماعية.

٤- التوافق والانسجام للعمل والمؤسسات أو المنظمات وللمعايير والقيم والاهداف والتعايش معها مدى الحياة، إذ أن الكثير منها قد يؤدي إلى غياب الرؤية الخاصة بالنتائج والنهايات، والقليل قد يدفع بالفرد إلى اشياء خارجة عن ضميره ولا تتوافق مع المعايير والقيم الاجتماعية، أي أنها تكون مخالفة وتتجاوز قوانين المجتمع والآخرين(١).

ومما تّقدم يمكننا القول أنّ الاسباب الاقتصادية لها دور كبير في نشؤ ظاهرة الاغتراب فظهور الافراد ذات الدخل المرتفع والافراد ذات الدخل المنخفض يعدون سبب رئيسي في اختلاف مستوى المعيشة، وأنّ ذلك يترتب عليه فقدان المعايير وزيادة وسائل القوة والسيطرة وغياب أصحاب الدخل المحدود وشعور الطبقة الكادحة بالاغتراب في المجتمع الرأسمالي، ويضاف إلى الاسباب المتمثلة بالفوارق الطبقية و المعيشة كل من التحضر و التكنولوجية اللذين لهما دور كبير في نشوء الاغتراب الاقتصادي.

٤- اسباب التقدم التقني والمعلوماتي :

أنّ التقدم الحضاري وما حققته البشرية من نجاح وتقدم وتلبيتها لكل ما يرغب أو يحلم به الانسان في اشباع حاجاته، بعد أنّ استطاعت التكنولوجيا أنْ تسخرّ كل شيء لأجله حتى غدا الانسان يشكل محوراً مهماً وسيداً في هذا العالم، إلاّ أنَّ هذه الحضارة وهذا التقدم التكنولوجي اسهم في تعالي الصيحات المنذرة بأنه – التقدم العلمي – على الرغم من فوائده فأنه له سلبيات كثيرة تعود على الانسان نفسه ففي كتاب (الانسان ذو البعد الواحد) حذَّر (هربرت ماركوز) من التكنولوجيا، إذْ يَرى ماركوز أنّ الدّور الذي تلعبه التكنولوجيا في تنميط الإنسان وتأثيرها عليه دوراً يتعاظم على دورها التقدمي، وأنّ التكنولوجيا في نظره هي تحول الأشياء إلى أدوات من الممكن إستغلالها لأغراض إجتماعية وحضارية، كما إنها تعد فن لغزو الطبيعة والتغلب على مختلف ما يسود فيها من مقاومتها الخرساء،

(١) حسن أبراهيم حسن المحمداوي، العلاقة بين الاغتراب والتوافق النفسي للجالية العراقية في السويد، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب والتربية.... بالأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك، ٢٠٠٨، ص٣٣ .

ومن خلال ذلك فأن التكنولوجيا تلعب دوراً تقدمياً، أماّ في المجتمع الاحادي الجانب فإنها أصبحت تمثل الشكل العالمي للإنتاج المادي، وتُعَد القوة الكلية المكونة لحياة العصر وثقافته، وذلك في ظلّ مجتمع طبقي قمعي إضطهادي، كما أنّ منطقها هو منطق سيطرة الإنسان على الطبيعة، وأنّه يصبح المنطق الذي يعمل على تحديد العلاقات الاجتماعية أيضاً، إذْ انّه بدل أن تكون قوة تحررية أصبحت تمثل عقبة أمام تحرير الإنسان وذلك بتحويلها البشر الى أدوات.

وأنّ التطور التكنولوجي السائد هو واقع استعباد الإنسان وتشيؤه وجعله أداة لا يمثل واقع تحرره كما يرى ماركوز أنَّ التكنولوجيا هي سياسة قبل أنَّ تكون أي شيء آخر، لأنَّ منطقها يُعَد منطق السيطرة والهيمنة، كما إنّها تخدم سياسة القوى الاجتماعية المسيطرة في الوقت الراهن.

وهو يرى كذلك بأنّ عالم الحضارة الصناعية المتقدمة يمثل عالماً إستبدادياً رغم بنائة لديمقراطية أسمى من الديكتاتوريات التي تسيطر على حكم العالم المتخلف، مع ذلك تبقى ديمقراطية شكلية وهي طبيعة (الديمقراطية البرجوازية) التي لا تمثل سوي غطاء للاستبداد، وإنّ هذا الاستبداد له القدرة على قمع أي محاوله لمعارضته بل وعلى دمج القوى الاجتماعية والاستنفار كما له القدرة على تعبئة وجعل جميع طاقات الإنسان لحمايته والذود عنه، وهنا يكمن دور السياسة، إذ إنَّ السلطة السياسية يكون لها مطلق السلطة والسيطرة على الحركة الميكانيكية والتقنية، فبدلاً من أنْ يكون الحكم لحزب واحد تتقاسم الطبقة المسيطرة على زمام الأمور سلطتها على حزبين أو ثلاثة، الذين يمثلان أقطاب تناحر المجتمع، ويمثل ذلك تعارض وهمي يعمل على امتصاص المعارضة الحقيقية [1].

كما أنَّ للبِيئة التي يعيش فيها أفراد المجتمع اليوم تختلف تماماً عن البيئة التي عاش فيها أبناء المجتمع من قبل، هذه البيئة التي تعج بالتكنولوجيا المتمثلة بالحواسيب والشاشات والصور الملونة والكثير من المعلومات والثقافات المختلفة، التي جاءت عبر مواقع التواصل الاجتماعي (الانترنت) بمختلف مواقعه والبث الفضائي عبر الأقمار الصناعية وما يحوي هذا البث من رسائل متنوعة ربما قد تكون مضرة في بعض الأحيان بسلوكيات وقيم الافراد وفي أحيان اخرى قد تكون داعمة لقيمهِ ومبادئهِ وإتجاهات وسلوكياتهِ في بعض المواقف، وذلك عندما تكون تلك الرسائل الإعلامية التي تحملها تلك القنوات هادفة.

(1) هربرت ماركوز , مصدر سبق ذكره , ص ١٨٩-١٩٤ .

كما أنّ ما تبثه التكنولوجية بمختلف وسائلها الاعلامية والاتصالية من رسائل متنوعة على أفراد مجتمعنا فيما يخص إنسلاخه عن مجتمعه وتأثره بالثقافات الدخيلة علينا عبر هذه الوسائط، وهذا ما يحصل اليوم لأغلب أفراد المجتمع العراقي من خلال تقليد الكثير من السلوكيات التي يأخذها او يشاهدها في تلك الوسائط الاتصالية والاعلامية، فذلك قد يشكل صراع بين قيم ومبادئ جيل الاباء وقيم ومبادئ جيل الشباب الجديد التي خلفتها الوسائل الحديثة، وذلك في ظل إهمال وغياب المؤسسات الاجتماعية عن القيام بدورها وغياب الارشاد والتوعية والتوجيه، فأفراد مجتمعنا أصبحوا يعيشون حالة من الحيرة في ظل الاغراءات التي تطرحها تلك الوسائل التي فرضت سيطرتها على عقولهم وتفكيرهم واصبحت تُعَدْ هي الصديق والرفيق المقرب لهم أينما ذهبوا مما جعلت الفرد في حالة من العزلة والابتعاد عن محيطه الاجتماعي.

ثانياً: أبعاد الإغتراب :

تتفق معظم الدراسات الحديثة على أنَّ للإغتراب أبعاد متعددة ومن بينها وأكثرها شهرة ودقة دراسة (ميلفين سيمان ١٩٥٩) التي توصف بأنها ذات طبيعة نفسية إجتماعية، والتي حددت أبعاد الاغتراب بالتالي :-

١-العجز :أنَّ سياق هذه الفكرة استّمد من تراث الفكر الماركسي، ثم تطورت أكثر عندما تم استخدامها في أعمال "ماكس فيبر" فالعجز يعني شعور الفرد بأنْ لا حول ولا قوة له، وأنّه لا يمتلك القدرة على مواجهة المواقف الاجتماعية أو التأثير فيها، ويعجز عن السيطرة على أفعاله ورغباته وتصرفاته أو يقوم بصنع القرارات المصيرية او المشاركة فيها، إذْ يشعر أنه غير قادر على تقرير مصيره، وأن مصيره ليس بيده إنّما هناك قوة خارجية تتحكم فيه أنظمة المؤسسات أهمها الاجتماعية، و بالتالي ينعزل عن تحقيق ذاته أو ما يطمح وشعوره بالاستسلام والإغتراب[١].

٢- اللامعنى : شعور الفرد بأنّ الحياة لا قيمة لها ولا معنى [٢]؛لكونها تسير وفق إتجاه غير واضح وغير معقول، مما يشعر باللامبالاة ويفقد واقعيته ويعني ايضا :شعور الفرد بأنّه ليس لديه من يرشده أو يقوم بتوجيهه لسلوك أو إعتقاد معين [١].

(١) خالد منصر،علاقة استخدام تكنولوجية الاتصال الحديثة بالاغتراب، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الحاج لخضر –باتنة، الجزائر،٢٠١١-٢٠١٢،ص١٠٣.

(2(Devorah Kalekin -Fishman and Lauren Langman ,Alienation ,Editorial Arrangement Sociopedia.isa,2013, p4.

٣-اللامعيارية :وتعني إحساس الفرد بأنه بحاجة الى وسائل غير مشروعة وهي مطلوبة لكي يحقق أهدافه،وهذه الحالة تسود عندما تفشل القيم والمبادئ والمعايير الاجتماعية وتفقد قدرتها في السيطرة على سلوك الفرد وضبطه، وربّما الفرد يشعر بأنّ القيم والمعايير الاجتماعية غير مهمة ولا تمكنه من تحقيق اهدافه التي يسعى إليها، رغم أنها مطلوبة من أجل ضبط سلوك الافراد، بل الفرد يشعر بأن الوسائل غير المشروعة هي التي تحقق أهدافه لكنها تقوم على أساس تفكيك القيم والمبادئ والمعايير الاجتماعية[٢].

ويمكننا القول بأن اللامعيارية تعني : "شعور الفرد بأنّه بحاجة الى تحقيق غاياته وأهدافه، وذلك من خلال تفكيك ما يسود في المجتمع من معايير وقيم اجتماعية وعدم الالتزام بها،ويشعر بأن الاتجاه إلى الوسائل غير المشروعة هو الذي يحقق ما يطمح اليه".

٤- العزلة الاجتماعية : هي شعور الفرد بالوحدة وابتعاده عن العلاقات السائدة في المجتمع، وشعوره بعدم الانتماءِ والانفصال عن نفسه وعن مجتمعه. وأن هذا الشعور له تأثير سلبي على الفرد وعلاقته مع الآخرين مما يجعله شخصاً وحيداً منعزلاً مغترباً عن نفسه وعن من حوله[٣].

٥-التمرد : وهو يعبر عن أحساس الفرد بالتشائم والقلق والإحباط والسخط والرفض لكل ما يوجد في المجتمع من علاقات وجماعات وقيم، وكذلك رغبته الطاغية بأزالة وتدمير كل ما هو قائم وسائد في المجتمع[٤].

(١) صلاح الدين أحمد الجمالي، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة،٢٠٠٩، ص٥٧.

(٢) سمية عباس مجيد رشيد الربيعي، صناعة المعرفة والاغتراب الوظيفي وتأثيرهما في الأداء المتميز- دراسة استطلاعية في كليات الجامعة المستنصرية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠١٥،ص٨٥.

(٣) أسماء ربحي العرب و علاء زهير عبد الجواد الرواشدة، الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة، المجلة الأردنية للعلوم، المجلد٩،العدد٢، ٢٠١٦، ص٢٢٥ .

(٤) هديل خليل ابو معيلق، الاغتراب النفسي لدى المسنيين الذين يعملون في أعمال خاصة، بحث ميداني، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا , ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧، ص٢٥ .

المبحث الثالث

الرؤى الفكرية للأغتراب

تعدد الرؤى الفلسفية والنفسية والاجتماعية التي قدمها الباحثين والفلاسفة حول ظاهرة الإغتراب، تعكس أهمية هذه الظاهرة التي ينبغي أنْ يحاط بها بإشتغال علمي ممنهج، وفي هذا المبحث سنعرض اهم تلك الرؤى من قبل اهم الفلاسفة والمفكرين، وذلك من خلال تقسيمها الى ثلاثة مطالب.

فما هي الرؤية الفلسفية ؟ وما الرؤية النفسية ؟ وما الرؤية الاجتماعية ؟

المطلب الأول

الرؤى الفلسفية للإغتراب

لعلّ الغاية الأساسية في هذا المطلب تكمن في بيان الرؤى الفكرية التي انتجها العقل الانساني، وملابساتها فيما يتعلق بظاهرة (الاغتراب)، ولا شك أنَّ غالبية المفكرين والعلماء كلٌ في حقل إختصاصه وإهتمامه وضعوا هذه الظاهرة كمَسألة مركزية، وأنَّ رؤاهم الفكرية قد تتشابك وتتقاطع وخصوصاً عند إمعان النظر في خصوصية كل مفكر، ولكنّ تلك الرؤى تقودنا الى ملاحظة مفادها أنَّ جلّ الخطابات والمساهمات والمناقشات الفكرية على تنوع مشاريعها ومقاصدها، إنّما أسهمت بالاهتمام بالظاهرة فحللتها مفاهيمياً ونسقاً وبنية، ومن أجل تحقيق الهدف أو الغاية من هذا المطلب إرتأينا دراسة الرؤى الفكرية وفقاً للاختصاص ,وأنَّ القاسم المشترك بين من سنقوم بعرض افكارهم يتجلى في موضوعة الدراسة (الاغتراب) مركزين على أهم أعلام الفكر التي ناقشت واهتمت به.

أولاً: الاغتراب عند هيجل (١٧٧٠ – ١٨٣١):

يُعَدْ (هيجل) من أبرز ممثلي الفلسفة الألمانية، وأول فيلسوف وظف الاغتراب توظيفاً واضحاً ومنهجياً، كما انه يُعَد الأب الروحي له، ومصطلح الاغتراب عنده يحتل مكانة مهمة، أنَّ (هيجل) في كتابيه (فلسفة الروح) و (فلسفة القانون) لجأ إلى إستخدام مجموعة من الكلمات الألمانية التي تعّبر عن جدل الاغتراب بلحظته أو ربمّا تعبر عن عنصرية الإغتراب وإنَّ تلك الكلمات تتمثل في : "Entaeusserung (التخارج)، Entfremdung (الاغتراب)، veraeusserung (البيع)، Aneignung (الاستلاب). أنَّ كلمة (Entfremdung) تُعَدْ من الكلمات الاكثر استخداماً او ترداداً

عند (هيجل) او اللاحقين به، وهي الكلمة الأم التي أطلق عليها في اللغة الالمانية (فكرة الاغتراب) بجميع أنواعها وعناصرها المختلفة، فالكلمات الأخرى تعد مساعدة او ثانوية [١].

إتخذ الإغتراب عند (هيجل) عدة معاني منها :(نقل الملكية، نقل الحقوق، التخلي، الاستلاب، الاغتراب، الانفصال، التنازل...) [٢].

يرى (هيجل) الروح هو الخالق للعالم، وأن العالم هو منتوجها المستلب أو المتخارج او الناتج عنها، وان جميع الظواهر الطبيعية والمجتمع وتاريخها، هي انسلابات للروح او هي تخارجات عنها. ومفهوم الاغتراب يرتبط بفلسفة الروح، وكذلك ظاهرة الاغتراب التي تعد ظاهرة اجتماعية ومشكلة إنسانية مقبولة حين ومرفوضة حيناً آخر، وتوجد في الكثير من المجتمعات بغض النظر عن النظام والمستوى الاقتصادي والايدلوجيات والتقدم الذي تعيشه، وهي أيضاً تُعَدْ أزمة معانات بالنسبة للإنسان المعاصر.

وحصل مصطلح الاغتراب مكانته عند (هيجل)، وفي إطار منظومة متكاملة تتمثل بشكل يشبه الدائرة يتضمن عدة دوائر منفصلة - متصلة وهي كالآتي :

الدائرة الاولى : تبدأ حركة الفكرة في هذه الدائرة بعملية تناقضية جدلية مستمرة. وأنَّها تمرُّ بعدة تحولات من الصيرورة إلى الوجود ثم إلى العدم... الخ، وفي نهاية الأمر تصل أعلى درجة من التطور فتصبح (فكرة مطلقة).

الدائرة الثانية : تتحول فيها الفكرة المطلقة إلى الطبيعة (بفعل السلب)، ويعني أنها تتحول ضدها، فتحول (لاعقل)، أي أنَّ الطبيعة تنبثق من خلال عملية الخلق الداخلية التي تقوم بها (الفكرة المطلقة)، وأنَّها تُعَدْ مقولة من مقولات الروح. وفي حال تحويل الفكرة المطلقة إلى ضدها في الطبيعة، فأنها تصبح غريبة عن ذاتها، أي أنّها اصبحت (لا فكر، لاعقل) عملية انسلاب والتي تعني (خلق ذاتي - انفصال) وفي النهاية تؤدي إلى الإغتراب وفقدان الوحدة [٣].

الدائرة الثالثة : تعودُ الفكرة المطلقة في هذه الدائرة إلى الاتحاد بالطبيعة وتزيل وتنفي الاغتراب، وهذا النوع من النفي يكون غني، لأنه تمكن من تحقيق وحدة أعلى وعمل على الغاء وصيانة في الوقت نفسه. أنّ الاتحاد والوحدة بين (الفكرة المطلقة والطبيعة)يتجسد في الانسان (الروح الذاتي)، ولكن الروح

(١) محمود رجب، الاغتراب، مصدر سبق ذكره ٣٥.
(٢) فيصل عباس، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨ .
(٣) فالح عبد الجبار، المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب (هوبز، روسو، هيجل)، مجلة الكوفة، العدد١، ٢٠١٢، ص٢٥ .

الذاتي إنقسم بدورهِ إلى انسلاب جديد وهو (الروح الموضوعي) الذي أصبح يعيش ويعاني حالة من العزلة والاغتراب، فإن رفع ونفي هذا الاغتراب يتم عن طريق خلق (وحدة جديدة)وهي اتحاد كل من الروح الذاتي والموضوعي معاً لكي تتحقق هذه الوحدة عبر سلسلة من الانسلابات والاغترابات الموجودة في الروح الذاتي والروح الموضوعي وكذلك الروح المطلق، وفي النهاية تعود الفكرة إلى نفسها بعد مرورها بسلسلة من مراحل تطورها من تحقيق وعيها لنفسها بنفسها اي (ذاتها بذاتها) [١].

أمّا الانسان المغترب لدى (هيجل) فهو الذي يعيش في عالم ميت غير انساني عالم وصفه (هيجل) : (بأنه حياة متحركة للأموات). كما انه اكد على ضرورة التخلص من الوضع السائد، وميز ايضاً بين انواع متعددة من الاغتراب كالاغتراب على مستوى الشخصية والنظم الاجتماعية والثقافة، وعد اغتراب الشخصية الانسانية يكمن في الصدام الذي يحدث بين ما هو ذاتي وما هو واقعي، وما يترتب عليه من نتائج تتمثل في فقدان السيطرة الفردية واغتراب فكري وعقلاني وذلك يعد نتيجة القهر والظلم الذي يشعر به الانسان الذي يخضع لإنسان يمتلك القوة والسلطة الكاملة ويمارسها على ذلك الانسان، إذ ان التاريخ البشري عنده هو تاريخ صراع من أجل اعتراف الاخرين بحرية الذات الانسانية واستقلالها، والصراع على مستوى الشخصية هو من إثبات الذات الانسانية والاعتراف بالانا دون ان يكون في وسع (الانا) في وجوده او بقائه[٢].

فالإغتراب عنده إتخذ أتجاه مغاير عن اتجاه الذين سبقوه و (الإغتراب) عنده "يفيد عملية تحويل الانسان، فطرح جزءاً من نفسه وصار هو نفسه هذا الجزء من خلال سيطرة العقل المتناهي - الذي هو الإنسان - على الطبيعة، وليس التاريخ سوى محاولة الإنسان الدائبة لمعرفة الطبيعة والسيطرة عليها"[٣]. يقصد (هيجل) في ذلك ان ينفصل الجزء عن المجموع (الكل)، فيصبح الانسان هو صاحب السيطرة على الطبيعة وذلك من خلال قدرته على فهمه لها وفرض سيطرته عليها.

أمّا في مقولته (نبض الحياة) فأنه لم يقصد إنشداد الانسان بالميتافيزيقي المطلق، إذْ أنَّ الانسان في كثير من الأحيان ينسى وقع أقدامه على الأرض واثارهما عليها. وحسب ما فهمنا ان ما قصده (هيجل) هو ان مع انتشار التطور وعصرنة الحياه في المستقبل بما تشتمل عليه من زيادة الحرية والتطور والازدهار العلمي والتكنولوجي وزيادة وعي الانسان وتطوير ذاته وإنتشار التعليم، فمع ذلك ستزداد

(١) فيصل عباس، الاغتراب الانسان المعاصر وشقاء الوعي، مصدر سبق ذكره، ص٤٩ .
(٢) مجدي كامل، هيجل ..اخر الفلاسفة العظام، دار الكتاب العربي، ط١، دمشق , القاهرة، ٢٠١١، ص٩٥ - ٩٦.
(٣) محمد الهادي بوطارن، الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٠، ص٣٠ .

اغترابات الانسان بصورة طردية، وقبل (هيجل) حذر ايضاً (أفلاطون) ان لا نقع في الوهم فالإنسان في حال الإساءة في فهمه تطبيق الحرية فإن ذلك سوف يؤدي إلى تدمير ذاته وإغترابه عنها [١].

عمل (هيجل) على تشخيص الاغتراب الذي يواجه الانسان في المجتمع الرأسمالي الحديث، فتشخيصه جاء على نوعين الأول إيجابي الذي يستخدم مصطلح "Entaeusserung" ويعني الاغتراب بمعنى (التخارج) وهو يُعَدْ اغتراب إيجابي وضروري، أما الثاني الذي يستخدم له المصطلح "Entfremdung" وهو إغتراب سلبي ينشأ نتيجة الظروف السلبية. وأنَّ الذي جعل (هيجل) يُعَدْ النوع الأول من الإغتراب إيجابي، نابع من نظرته للعمل، إذْ ينظر للعمل على أنه نشاط خارجي يساعد الانسان على تحقيق ذاته ومن خلالها يتمكن من تغيير وضعه من منفردٍ (جزئي)، إلى كائن اجتماعي(كلي). أما النوع الثاني فهو (السلبي) ففي نظرة (هيجل) إلى العمل، فإنه يصبح منفصلاً عن صاحبه ويصل به إلى حد يكون قوة مضادة له تسلب منه ذاته، ولا يتعرف فيه على نفسه. فالجانب السلبي لفكرة الاغتراب هو المسيطر على تحليلات (هيجل) النقدية الخاصة بالمجتمع المدني الحديث. وهذا امراً طبيعياً، لان الصورة التي قدمها عن المجتمع هي صورة قاتمة وتتصف بالتشاؤم الحاد، وهي صورة مقاربة للصورة التي رسمها (ماركس) فيما بعد التي تعبر عن العمل المغترب (بالمعنى السلبي للاغتراب).وعند الانتقال إلى المجلد الثاني من كتاب (فلسفة الواقع) ترى (هيجل) يطلق المصطلح الألماني "Entaeusserung" وهو يعني (إغتراب - تخارج) وهو كاسم يسمى به الفكرة او الشيء والذي كان يقول عنها الإغتراب وهو يعني :

١-انني في العمل أصنع من نفسي شيئاً ويكون على نحو مباشر، فيصبح هذا الشيء موجوداً.

٢-إني بذلك لا أحاول أنَّ أتخارج عن هذا الموجود الذي يعد موجودي انا. وعندما اجعل منهُ موجوداً هناك ففي هذه الحالة يصبح ذلك الموجود بالنسبة لي غريبا واقوم (او أمسك) نفسي فيه.

أنَّ هذا يُعَدْ أول تعريف للاغتراب عند (هيجل)، وهو تعريف يجعل منه مصطلحاً يتردد دون توقف في جميع مؤلفات (هيجل)، وأنه مهد لظهور المصطلح الأخر للاغتراب (Entfremdung) الذي استخدمه في كتابه (ظاهريات الروح) وذلك للدلالة على الجانب السلبي لظاهرة الاغتراب [٢].

(١) علي محمد يوسف، الاغتراب الثقافي، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠١٠، ص٥٤ – ٥٥ .
(٢) محمود رجب، الاغتراب، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٥ - ١٦٠ .

ثانياً- الاغتراب عند فيورباخ (١٨٠٤ -١٨٧٢) :

(فيورباخ) يعد أحد تلاميذ (هيجل)، وهو من ضمن من يطلق عليهم اسم (الهيجليين الشباب)، أنّ إهتمامه في معالجة الاغتراب يقوم على أساس نقده للدين، ويقول ان جذور الاغتراب هي جذور دينية، والدين هو سبب الاغتراب ويعمل على تذويب جميع الصفات الإنسانية، اي انه يجعل الإنسان مغترباً عن جوهره الاصلي[١].

في كتابه الذي يحلل الدين من وجهة نظر أنثروبولوجية (جوهر المسيحية) انتقد (فيورباخ) أولئك الذين يعزلون الاغتراب عن المؤثرات الدينية، فهو يرى أنَّ الحديث عن الاغتراب لا يمكن إلاَّ من خلال تناولنا لفلسفة الدين والدين يعد انتاجاً انسانياً محضاً، فالأنسان بسبب الخوف الذي تملكه والمخاطر التي تلاحقه، لجأ إلى إيجاد قوة وهمية تعد من صنعه، وهي قوة تتجاوز الطبيعة وقوتها وأضفى عليها صفات الكمال من أجل المحافظة على نفسه ومواجهة المخاطر بتلك القوة الوهمية التي تعد من صنعه، والانسان عنده (مغترباً) لانه يقوم بتوجيه افضل ما لديه من أفكار وصفات إنسانية واعمال إلى الشيء الذي يخرج عن ذاته، ثم يقوم بعبادة ذلك الشيء وجعله يتحكم به، ويؤكد ان الدين هو سبب اغتراب الانسان عن ذاته، فحينما يصبح الانسان في حالة لم يستطيع أدراكَ كنهه وتفسير ذاته وجوهره كانسان عندها يلجأ إلى اختلاق لنفسه ما يطلق عليه الخير الاعظم (الله) [٢].

مما سبقَ يتبين أنّ الدين عند (فيورباخ) أساس لكل اغتراب سواء كان إغتراباً (إجتماعياً أو نفسياً أو سياسياً أو اقتصادياً...).

أما (قهر الاغتراب) لا يمكن أن يتم إلاّ بعد أن يتم استبعاد ما سلب من الانسان من صفات وذلك عن طريق تحريره من الدين وعودته الى نفسه، ورفض أي خروج عن ذاته لكي لا تضعف ويتولد الاخر، وكذلك يرى أن تحرير الانسان من الدين يُعَدْ المخرج الوحيد للإنسان من حالة اغترابه، ومن خلاله يتمكن الانسان من الرجوع إلى نفسه واستعادة ما سلب منه من طاقة وقوة، وذلك يتحقق عن طريق نشر العاطفة والحب بين البشر لأنها تعد حل لتجاوز الإغتراب الديني وهي التي تعبر عن التوافق

(١) فيصل عباس، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٨ .
(٢) ذيب حدة، الاغتراب الديني عند فيورباخ وأثره على كارل ماركس، مجلة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد٩ ,جامعة قسنطينة، الجزائر، (د.ت), ص ١٨٦ .

والانسجام مع الطبيعة. وبعد أن يتم ذلك يستطيع ان يعود إلى أصله ويدرك أن الفرد هو الذي خلق الله[١].

يمكننا القول إنّ (فيورباخ) يرى الدين هو الأساس لنشوء ظاهرة الاغتراب، وأنَّ تحرر الانسان من الدين يساعده على تجاوز أي عائق مادي او معنوي، ويقهر ويردع بذلك الاغتراب الذي يسيطر على جوهر الانسان عن طريق الدين.

ثالثا- الاغتراب عند كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣) :

أنَّ سر إهتمام (ماركس) بمصطلح الاغتراب يرجع إلى تأثره بفلسفة (هيجل) ومن بعده (فيورباخ)، فماركس بعد وفاة هيجل بعدة أعوام قام بتحويل مفهوم الاغتراب من مفهوم (فلسفي) الى مفهوم (اجتماعي اقتصادي) متجاوزاً في ذلك المفاهيم الأخرى المثالية للاغتراب في الفكر الاوربي، كما انه عمل على تحليله في سياق تاريخي، وركز اهتمامه كذلك على العمل السائد في المجتمعات الرأسمالية والأوضاع التي تعد لاإنسانية، إذ ظهر الاغتراب عنده بانه حالة عامة في تلك المجتمعات، وأنها جعلت العامل كائن عاجز، يعامل على أنه سلعة بعد أن حصلت منتجاته على قوة مستقلة عنه ومعادية له في الوقت نفسه، إذ يقول (ماركس) عن العامل في ظل المجتمع الرأسمالي : " أنَّ العامل في ظل النظام الرأسمالي يهبط إلى مستوى السلعة، ويصبح حقاً أكثر السلع تعاسة وتزداد تعاسته بإزدياد قوة إنتاجه وحجمها، ويصبح العامل سلعة متدنية، اي بتزايد قيمة الأشياء تتدنى قيمة الانسان نفسه" [٢].

كما يمكننا القول اذا كان (فيورياخ) قد وجه نقده الى الله والدين فأن ماركس وجه نقده الى الدولة والسياسة وأكدَ بان (الاقتصاد السياسي لم يعبّر ألاُّ عن قوانين العمل المستلب)، إذْ أنُّ إغتراب انتاج العمل هو اغتراب الماهية الانسانية واغتراب الحياة النوعية للإنسان اي تجريده من انسانيته.

ويرى (ماركس) ان الملكية الخاصة تعد المصدر الأساسي للاغتراب، وأنها مشابهة للمعتقدات والمؤسسات الدينية، والإنسان عنده يفقد ما يتمتع به من حريه واستقلال ذاتي نتيجة تأثره بالأسباب الاقتصادية او الاجتماعية او السياسية او الدينية، وان تلك الأسباب ربما تجعله ملكاً لغيره او عبداً

(١) فطيمة صيد، مصدر سبق ذكره، ص ١٥-١٦ .
(٢) حليم بركات، مصدر سبق ذكره، ص٣٩ .

للأشياء المادية، فيصبحُ في ذلك تحت تصرف السلطات الحاكمة التي تتصرف فيه كتصرفها بالسلع التجارية [١].

كذلك يبّين (ماركس) بأنَّ الانسان هو الذي يخلق الاغتراب وأنَّ معظم الفلسفات القديمة والمعاصرة كان عملها مقتصر على تفسير ظاهرة الاغتراب وبأساليب متنوعة، ألاّ ان الفلسفة الماركسية تُعَدْ الفلسفة الوحيدة التي عملت على تفسير وأزالة هذه الظاهرة من الحياة الانسانية، ينطلق (ماركس) بفكره الخلاق من الانسان ثم الواقع الموضوعي والمعطى التاريخي، وكذلك يبحث إغتراب الانسان على الارض وليس في السماء، ففي الوقت الذي يرى فيه كل من (هيجل وفيورباخ) ان الإغتراب في الفكر الإنساني، فأنّ ماركس يراه في الانتاج والحياة الاجتماعية. اذ اكتشف (ماركس) في الاقتصاد السياسي، وتم فهمه له من خلال فهمه وتحليله لظاهرة الاغتراب التي يمر بها ويعاني منها العامل بفقدانه لقوة عمله ونشاطه الانساني الذي يتحول الى سلعة في ظل النظام الرأسمالي وفي النهاية يصبح الانسان في حالة اغترب عن الاخرين ومن ثم عن المجتمع والقوى الاجتماعية. فالمشكلة الاساسية اذن هي فهم الفرد لماهيته الحقيقية، فماركس يعبر عن تحويل الانسان الى شيء في ظل احتكار العمل والاستغلال وبالمقولة التالية : " نصل الى هذه النتيجة التي يكون الانسان (العامل) فيها لا يشعر بأنّه يعمل بحرية إلاّ في ظل وظائفه الحيوانية، الاكل والشرب والانجاب وفي اقصى احتمال في السكن وكذلك التزين...الخ. اما في وظائفه الانسانية لا يشعر نفسه الا حيواناً. الحيواني يصبح الانساني، والانساني يصبح الحيواني " [٢].

أما في مخططات اقتصادية لعام (١٨٤٤)، يبين (ماركس) ان انفصال السمات الانسانية عن الانسان سببها الرئيسي هو العمل المضاع او كما يطلق عليه (استلاب العمل) الذي يتحول فيه الرأسمالي (المالك) الى وحش بالنسبة للإنسان فيصبح "الانسان غريباً عن الانسان". كما يمكن القول بان الاغتراب يعد ظاهرة متأصلة في نظام وآلية العمل الحديثة التي تجعل اي عمل يقوم به العامل يترتب عليه (اغتراب) فالعامل يشعر مع رب العمل ومنتوج العمل الذي انتجه أنه كائن مغترباً عنهما [٣].

واغترابه لا يقتصر فقط عن السلعة التي يقوم بأنتاجها أو عن رب العمل، بل يَتّعدى ذلك فيغترب عن ذاته ورغباته ومواهبه وملكاته الشخصية. ان السبب وراء ذلك الشعور يعود إلى الجهود الذي يبذلها

(١) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٢، ص٧٦٥.
(٢) شاكر نوري عجورة، الماركسية والاغتراب، مجلة الطريق , العدد١٢، ١٩٧٤ , ص ٧٨-٧٩ .
(٣) أندري بووي، الفلسفة الألمانية، ت : يوسف كرم، فاروس للنشر والتوزيع، القاهرة، (د . ت)، ص١٠٠ .

العامل فهي لا تتناسب مع الاجور التي يحصل عليها مقابل تلك الجهود، وإن ذلك الفرق بين ما يتقاضاه من أجر وبين الجهود المبذولة منه هو ما يطلق عليه "فائض القيمة" التي يحصل عليه رب العمل "الرأسمالي" وبمرور الزمن يتضاعف ذلك الفائض، فيساعد رب العمل على زيادة وتوسيع القاعدة الإنتاجية والعمل على زيادة كمية الانتاج، وهذه الزيادة قد تؤدي في المستقبل إلى تراكم في رأس المال عند صاحب الانتاج، وبالمقابل يولد شعور لدى العامل بالاغتراب وخلق المنافسة والصراع بينهما [١].

لم يَكُنْ (ماركس) يهدف في اهتمامه وتأكيده الى التساوي في الدخل بين العامل وربّ العمل، بل أراد ان يحرر العامل من ذلك الظلم الذي يدمر فرديته ويذوب صفاته الانسانية، ويجعله يشعر بالتشيؤ، بل يكون عبداً للأشياء المادية، أنَّ ذلك لا يحّدث فقط بالمجتمعات "الرأسمالية" إنّما يحدث أيضاً عندما يستبعد العامل بواسطة أشياء وظروف تعُّد من صنعه [٢].

مما سبق يمكن تلخيص عوامل الاغتراب عند (ماركس) بقوتين : الأولى إنسانية تتمثل في الاخر، الذي يتم الانتاج من أجله. أما القوة الثانية فهي غير إنسانية تتكون من مجموعة من القوانين الاقتصادية التي تحكم وتوجه نظام الانتاج وسلوكه في ظل "الرأسمالية" [٣].

من خلال منطلق (كارل ماركس) في تناوله ظاهرة الاغتراب على اعتبارها ظاهرة سوسيولوجية - تاريخية، نشأت وتطورّت عبر العصور فجذور نشأتها ترجع إلى "العمل المغترب" الذي يُعَدْ الأساس لكافة أنواع الإغترابات الإنسانية الناتجة عنه. حدد (ماركس) مظاهر عديده للاغتراب منها :

١- اغتراب الانسان في المجتمع الرأسمالي عن الطبيعة التي يعيش فيها ويعد جزءاً منها، فإنّه يحول تلك الطبيعة إلى وسيلة لسد حاجاته المادية واستغلالها في ذلك، بدلاً من الاستفادة منها في إقامة علاقات إنسانية تقوم على أساس التعاون والتبادل.
٢- إغتراب العامل في المجتمع الرأسمالي عن ما ينتجه، فانه يعمل في ذلك المجتمع ليس من أجل نفسه واشباعها، بل من أجل غيره.

(١) عبدالله شلبي، علم الاجتماع الاتجاهات النظرية والاستراتيجيات البحثية، ت : عبدالله شلبي، مكتبة الإنجلو المصرية، ط١، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٧٥ .
(٢) اريك فروم، مفهوم الانسان عند ماركس، ت: محمد سيد رصاص، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط١، دمشق، ١٩٩٨، ٦٧ .
(٣) حسين عبد الحميد احمد رشوان، الفلسفة الاجتماعية والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، ط١، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

٣- إغتراب العامل عن ذاته، إنَّ العامل في المجتمع الرأسمالي يفقد ذاته وينكرها، ولم يكن راضياً عن نفسه وعن ما يقوم به من عمل مما يتولد لديه شعور بالخيبة والتعاسة ثم الاغتراب.

٤- أغتراب العامل عن الآخرين، فالعامل في تلك المجتمعات الرأسمالية لا يعمل من أجل تحقيق أهدافه وما يطمح اليه، إنّما يخضع لسيطرة غيره ويعمل من أجله، فالإنسان كما يرى (ماركس) يتحول إلى سلعة يتم تبادلها في السوق حسب العرض والطلب، فارتباط الناس في تلك المجتمعات يكون بالسلع التي يتم تبادلها وليس فيما بينهم كأشخاص.

٥- المال في المجتمع الرأسمالي يزيل الانسانية من الانسان، إذْ أنّ الفرد المالك (الرأسمالي) يكون كالوحش مجرد من الصفات الانسانية، والعامل يشعر بأنّه سلعة تحت تصرف ربّ العمل مغترب عن كل ما يجري حوله[١].

كمُا يبين (ماركس) أيضاً أنَّ الاغتراب يمثل مركزاً للفجوة التي نشأت بين العامل ورب العمل أو بين الحاكم والمحكومين، فشعور الفرد بالاغتراب يؤدي إلى خلق تنافس وصراع بين الطبقة العامة (الشعب) والطبقة البرجوازية وهي الطبقة المسيطرة على زمام الأمور في المجتمع الرأسمالي. الطبقة الكادحة بسب الظلم والجور الذي تتعرض له تسعى الى اقامة ثورة من اجل تغيير واصلاح المجتمع وتحويله من صورة إلى صورة اخرى، وكذلك يؤكد (ماركس) أن الشعور بالاغتراب يؤدي الى خلق الوعي الطبقي لدى العمال، وأن هذا الوعي يساعدهم على الوحدة والتنظيم، ويمكنهم من اقامة حركة اجتماعية وسياسية تهدف إلى تغيير واصلاح المجتمع والمقصود بالتغيير هنا هو التغيير الشامل للنظم السائدة والمؤسسات والبنى التحتية والفوقية في ذلك المجتمع، وأن ذلك التغيير يتم من قبل الطبقة التي تعرضت إلى مختلف أنواع الظلم والحرمان والاستغلال والطبقة العمالية عند (ماركس) هي من تقوم بذلك وتحرر المجتمع من السيطرة (الارستقراطية و البرجوازية).

بعد أن تتمكن طبقة (البروليتارية) من السيطرة على المجتمع بصورة كاملة، عندها يتم إلغاء كافة طبقات المجتمع، ويظهر المجتمع العادل (الديمقراطي) الذي يقوم على أسس العدالة الاجتماعية والتطور الذي يجعل (الانسان يعمل حسب طاقته ويكسب حسب حاجته)[٢].

(١) علي محمد اليوسف، سيسيولوجيا الاغتراب الابداعي، مطبعة الشارقة، ط١، الموصل، ٢٠٠٦، ص ٨٧ .
(٢) عبد اللطيف عبد الحميد العاني، أساطين علم الاجتماع، دار الكتب العلمية، العراق، ٢٠١٦، ص ٣٠٤.

مما سبَق يمكننا أنْ نؤّيد ما ذهب اليه الكثير من الباحثين على ان (ماركس) ركز اهتمامه على اهمية الجانب الاقتصادي في الاغتراب الذي عده المحور الذي تنظم حوله جميع عناصر التنظيم الاجتماعي للمجتمع، وان هذا التأكيد في اغلب الاحيان ادى الى اهمال وتهميش الجوانب الاخرى للاغتراب، اي أنّه لم يعطي المؤسسات الحضارية الاخرى كالجانب (السياسي والديني والثقافي...الخ) إلاّ قسطاً ضئيلاً من الاهتمام، رغم إنَّ هذه المؤسسات والنظم في نظر مختلف رجال الحضارة والمجتمع لها درجة مساوية ودور حقيقي في تنظيم الجماعات وتحديد اتجاه ما يحدث من تغيير على اساليب حياتها ونظمها الاجتماعية والحضارية ولكنها لم تحصل على اهتمام حقيقي في افكار ماركس.

يَرى (كارل ماركس) إنَّ الفرد مُغترباً بحياته بصورة كاملة، فهو مغترباً في الدين كما قال (فيورباخ)، ومغترب سياسياً في الدولة التي تسلب منه حقوقه، وحرياته، ومغترب ايضا اقتصادياً في السوق والنقد بالإضافة الى علاقات الانتاج، إذ تكون فعالية الفرد العامل في نطاق النظام الرأسمالي (فعالية مغتربة)، وظهرت تفسيرات وتسميات متعددة للاغتراب في المجتمع الرأسمالي ولكنها تصف حالة الفرد في المجتمع الصناعي الحديث (الاشتراكي والرأسمالي) كالتشيؤ والانسان ذو البعد الواحد والتسلع...الخ. ان كل هذه التسميات تصف حالة الفرد في المجتمع الرأسمالي الصناعي، إذْ يشعر الفرد بإغتراب عميق نتيجة خضوعه لقوانين مجحفة منتهكة لحقوقه خارجة عنه وعن وعيه والبعض يطلق على هذا إلاحساس (بإلاغتراب) وهو يعد نتيجة لما يطلق عليه (بالتشيؤ، والتوثن، والتسلع) فالإنسان في هذا العالم وجد نفسه ذرة لامعنى لها، او قطرةَ في السيولة المتدفقة وهو لا يملك لنفسه لا حول ولا قوة [١].

المطلب الثاني

الرؤية النفسية

أنَّ اغلب الكتابات الحديثة ترى بأنْ ظاهرة إلاغتراب في أساسها تنبع من عوامل نفسية وخصائص سايكولوجية دون ان تنقص من تأثير العوامل الأخرى، وقد وجد الباحث بأن أغلب المصادر التي عالجت الاغتراب لم تستطيع القفز او تجاوز العامل النفسي، ولعلّ ذلك نابع من الرؤى النفسية التي تعاملت مع ظاهرة الإغتراب وغارت في تفاصيلها.

(١)عبد الوهاب المسيري وعزيز العظيمة , العلمانية تحت المجهر , دار الفكر , ط ١، دمشق , سوريا , ٢٠٠٠ , ص ١٣٧.

اولاً- الإغتراب عند سيجموند فرويد (١٨٥٦ – ١٩٣٩) :

إنَّ ظاهرة الإغتراب عند (فرويد) تُعَدْ نتيجة لحاجات ومتطلبات الحضارة، وكان مقتنعاً بان ما يتطلبه البناء إلاجتماعي هو مناقض لجوهر الذات الذي يزداد خطورةً بسبب وطأة الوجود الطبقي المسيطر[١].

كما يرى أن الحضارة تعمل على كبت غرائز الإنسان وتمنعه من اشباعها، وأكد على ذلك في مؤلفه "الضيق بالحضارة" من خلال رؤيته بأنَّ التطّورات إلاجتماعية والحضارية التي حققتها البشرية لم تتم إلاَّ عن طريق استخدام القوةَ والقمع ضد دوافع وحاجات الانسان الأولية، وأن هذا القمع يكون مستمر وله تأثير كبير على تطوير شخصية الفرد، ويوجه أيضاً بأنَّ على كل فرد أنَّ يتعلم منذ صغره كيف يتعامل مع رغباته ودوافعه المتجهة بطبيعتها إلى إشباع حاجاته إلى درجة اللذة والسعادة اي اشباعاً ليس له حد، لكي يتمكن من المحافظة على وجوده والتعايش مع غيره، ومن ذلك يجد بأن احترام القواعد والنظم الاجتماعية السائدة بشكل دائم يعد نوعاً من القمع الواعي او غير الواعي لدوافع ورغبات وحاجات الانسان الأولية [٢].

كشفت أعمال (فرويد) بأنه كان موجهاً اهتمام خاص إلى مفهوم اللاوعي وما يمارس من سلب الوعي، وذلك الاهتمام منذ دراسته لأسباب وطرق علاج الهستيريا عام (١٨٩٣). إذ استخدم طرق التداعي الحر " Freeassociation " الحي وتوصل من خلالها إلى حقائق مهمة تتمثل في : (اغتراب الشعور "الوعي" الذي يتجلى في المقاومة الشديدة التي تحدث دون ظهور الذكريات والتجارب الحزينة والمؤلمة إلى ساحة الشعور، وبعد ذلك عمل فرويد على صياغة نظرية "الكبت"). وكشف ايضاً وهو في صدد حديثه عن اغتراب الشعور "الوعي" عن مشكلة مهمة تمثلت في "سلب المعرفة"، إذ أن الوعي يصبح مغترباً بسبب التجارب الشخصية أو الحوادث الماضية التي تحدث نتيجة سلب حرية "اللاشعور" من التداعي الحر [٣].

أما "اللاشعور" الذي تبدأ به الرغبة المكبوتة حياة جديدة شاذة وتبقى محتفظة بطاقتها، وتستمر بالبحث من أجل إيجاد مخرج يمكنها على اخراج طاقتها المحبوسة، وطالما ما زالت عوامل القوة والقمع

(١) عيسى قبقوب وعتيقة سعيدي، الاغتراب النفسي وتعاطي المخدرات لدى الشاب المتمدرس (دراسة حالة)، مجلة العلوم النفسية والتربوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر ٢٠١٥, ص ٢٣ .
(٢) عبد الغفار مكاوي، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مؤسسة هنداوي، الامم المتحدة، ٢٠١٨، ص ٢٣ .
(٣) الطاوس شاقور، الاغتراب النفسي والاجتماعي لدى الشباب المجرم دراسة ميدانية مقارنة بمؤسسة إعادة التربية والتأهيل بالبرواقية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠١٤ – ٢٠١٥، ص٤٧ .

موجودة، فإن اللاشعور يستمر باغترابه عن الشعور، ومع استمرار حالة الإنفصال والإغتراب والرغبة الشديدة والمكبوتة باللاشعور تظهر الأعراض المرضية التي تنتاب المصابين، كذلك يذهب (فرويد) على ان مهمة الطبيب النفسي لا تقتصر فقط على دفع المريض للتنفس او إخراج الرغبات المكبوتة، بل يجب أن يعمل على سلب الإغتراب والانفصال السائد بين (الوعي واللاوعي) واظهار الرغبات المكبوتة والكشف عنها من أجل إعادتها مرة أخرى إلى دائرة الشعور[١].

وتحّدث ايضا (فرويد) عن محاور الاغتراب النفسي الذي تتمثل في اغتراب كل من ألهو(Id)، والانا (Ego)، والانا الأعلى(Supergo) ويبين أن المقصود باغتراب ألهو هو سلب حريته، و (حرية الهو) تعني خضوع الانا ووقوعها تحت الانا الأعلى والواقع الاجتماعي. أما (اغتراب الانا) فهو ذو جانبين : الأول يرتبط بسلب حريته وذلك من خلال اصدار حكمه فيما يتعلق بالسماح لها بإشباع الرغبات الغريزية من جهة، وسلب معرفته فيما يتعلق بالواقع وسلطة الماضي من جهة اخرى، ومن ثم يصبح الانا في وضع مغترب عن ألهو او الانا الأعلى. أما (اغتراب الانا الأعلى) فهو يتمثل بفقدان السيطرة على الانا، وأن هذه الحالة تعد نتيجة لسلب معرفة الانا من قبل سلطة الماضي او زيادة الهو عليها، وأن هذا يمثل الجانب السلبي لاغتراب الأنا الاعلى. اما الجانب الإيجابي فهو الذي تكون فيه الانا الأعلى تتسم بمظهر الاعتماد وكذلك يصاحبه عدم افتنان الانا بالواقع الاجتماعي [٢].

يمكن القول بأنَّ (فرويد) ركز اهتمامه على الغرائز وإهمل الجانب الروحي، وكذلك اهتم بعلاقة الانسان بمحيطه الخارجي وتفاعله مع الغير واغلق علاقة الانسان مع نفسه.

ثانيا: الاغتراب عند اريك افروم (١٩٠٠ – ١٩٨٠) :

اذا كانَ يطلق على (هيجل) ابو الإغتراب، فإنَّ (فروم) يُعَدْ ابَ الاغتراب في (التحليل النفسي) فهو أول مفكر قام بتقديم مصطلح الاغتراب في اطار سيكولوجي انساني، مشيراً من خلاله إلى انواع متباينة ومتنوعة من العلاقات كعلاقة الانسان بذاته وعلاقته بالاخرين والعالم الانساني وما ينتجه وعلاقته بالطبيعة[٣].

(١) علي السيد شتا , نظرية الاغتراب من منظور الاجتماع، عالم الكتب للنشر والتوزيع , الرياض , ١٩٨٤ , ص١٧٤.
(٢) عبد اللطيف محمد خليفة، مصدر سبق ذكره ص ٨٤ .
(٣) عثماني نعيمة، سيكولوجية الاغتراب، مجلة تطوير، المجلد ٥، العدد ١، ٢٠١٨، ص ١٥٧ .

وكانَ تركيزهُ الأول على مشكلة إغتراب الانسان عن ذاته، كذلك قام بتحليل العملية النفسية الاجتماعية وتوضيح وشرح بعض المصطلحات التي أخذت إشتقاقها من مصطلح الاغتراب وتتمثل تلك المصطلحات بسلب الحرية والعجز وفقدان السيطرة والتسلطية والانعزال... [١].

وقد بيّن (فروم) في كتابه "المجتمع السوي" أنَّ اختياره لدراسة الاغتراب يعود لسببين : الأول، كون مفهوم (الاغتراب) يبين وبدقة عالية الشخصية المعاصرة. والسبب الثاني لكون هذا المفهوم خاص بالفعل المتبادل للبنى(الاجتماعية والاقتصادية) المعاصرة. لذلك نجده يركز دراسته لظواهر عديدة من خلال مفهوم الاغتراب كالحب والثقافة المعاصرة والفكر وعلاقة الانسان بالعالم والمجتمع. ويرجع (أريك فروم) نشأة الاغتراب إلى بداية الخلق و (العبادة الالهية) التي يكرس فيها الإنسان فكره وحبه وقوته لمعبوده فهذه العبادة تعد خضوعاً أعمى يسيطر على الانسان ومع تعقيد وتطوير المجتمع والدولة اخذ الانسان لنفسه معبودات اخرى تتمثل بالدولة والمال ورب العمل... أما في المجتمع الحديث فقد أصبح (الاغتراب) يسيطر بشكل كلي على الانسان فيظهر في علاقة الانسان بعمله والآخرين وذاته [٢].

كما أكّدَ على أن هناك ارتباط مباشر بين كل من الاغتراب والحرية بجانبيها(السلبي والايجابي) فالمقصود (بالحرية السلبية) هي تحرير الانسان من السلطات والروابط والقيود المفروضة عليه التي تعد عائقاً امام حريته، لكنه في الوقت نفسه هذه الحرية قد تجرده من كافة الروابط التي تمنحه الانتماء والامان، لذلك فإن الحرية بمعناها السلبي غالبا ما ترتبط بكل من العزلة والقلق والابتعاد والاغتراب. أما (الحرية الإيجابية) تعني تحرير الانسان من السلطات المختلفة تحريراً كلياً، لكي يساعده على تحقيق ذاته وبناء نفسه، أي أنَّ الحرية الايجابية تعني الحرية الاصلية والحقيقية التي تقترن بخلق الذات الاصلية للإنسان، وتمكنه من تحقيق (الارتباط التلقائي) ويقصد به (فروم) الاسلوب الذي يتمكن من خلاله الشخص من الاتحاد والاندماج مع الاخرين، دون أن يقدم اي تضحية او خسارة تتمثل بفقدان استقلاله او خسارة ذاته كانسان [٣].

يوجه (فروم) بأنَّ هناك طرق عديدة يستطيع الانسان بواسطتها ان يرتبط ويتفاعل مع العالم ويقهر الاغتراب ويهزمه، ومن هذه الطرق ان يتنازل الانسان عن استقلاله وذاته ويمتثل بالخضوع للدولة او

(١) محمود سليم هيجانة , الاغتراب في القصيدة الجاهلية , دار الكتاب الثقافي، الاردن , ٢٠٠٥ , ص١٨ .
(٢)حسن حمادة، الاغتراب عند اريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت , ١٩٩٥، ص٨٥.
(٢) فيصل عباس، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

النظام السائد او القانون... الخ، وبذلك يخرج الانسان من عزلته ويتجاوزها ويجعل نفسه جزءاً من قوة الدولة او الحاكم ويتمكن من الشعور بذاته عن طريق تلك القوة [١].

وأكدَ ايضا في كتاباته على خمسة حاجات تعد أساسية بالنسبة للإنسان وهي : " الحاجة إلى الانتماء، والحاجة إلى التعالي والتجاوز، والحاجة إلى الارتباط بالجذور، والحاجة إلى الهوية، والحاجة إلى اطار توجيهي " وهذه الحاجات لا توجد عند الحيوان، ولم يولدها المجتمع لَه، إنّما تلك الحاجات تُعَدْ جزءاً من طبيعة الانسان في مرحلة التطور والارتقاء [٢].

والإنسان في طبعهِ كائن إجتماعي يتطلب الإنتماء والشعور به في مختلف مجالات حياته ليتمكن من التفاهم والتعاون مع الآخرين والاستقلال والابداع والابتكار، وأنّ الاغتراب يُعَدْ نتيجة لاخفاقه الذاتي فالفرد عندما لا يستطيع اشباع حاجاته يشعر بالاخفاق الذي يعد واسطة للاغتراب.

يشير (فروم) في إستخدامه للإغتراب إلى عدد من العلاقات المتنوعة وتتمثل تلك العلاقات في:

١- إغتراب الإنسان عن ذاته : وهي تُعَدْ أهم صور الإغتراب، على الرغم من أنَّ (فروم) لم يكن له أي إقرار بفكرة الطبيعة الجوهرية للإنسان الاّ أنّ تعبيره عن الذات الاصلية والذات الزائفة جعلهُ يسعى من أجل معالجة ظاهرة الاغتراب عن الذات، ولكي نفهم اغتراب الانسان عن ذاته علينا ان نبين ما هي الذات الاصلية والذات الزائفة عند (اريك فروم)، فالذات الاصلية تعني الذات النادرة وغير قابلة للتكرار، وأن صاحبها يكون شخص ذكي مفكر ويمتلك القدرة على الحب والاحساس، ومبدع في حال قيامه بأي فعل، أما الذات الزائفة "تعني الذات التي اغتربت عن نفسها وانفصلت عن وجودها الانساني الأصيل ". يتضح مما تقدم ان الانسان يفتقد صفات الذات الاصلية بأكملها او جزءاً منها عندما تصبح ذاته مزيفة وتجعله مغترباً عنها، كذلك يؤكد (فروم) بأنَّ الإنسان يجب أن يكون لديه آراء وأفكار نابعةَ من ذاته، وليس مفروضة عليه من الاخرين فهي لا تعني شيئاً اذا لم تكن ناتجة من نفسه[٣].

(١) حسن حمادة، الانسان المغترب عند اريك فروم، دار الكلمة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥، ص ٢٤- ٢٤٣ .
(٢) احمد الفقيه، اريك فروم الشاهد الأخلاقي على اغتراب الغرب، مجلة الاستغراب، العدد ١، بيروت ,٢٠١٥، ص٢٠٥ .
(٣) حسن حمادة، الانسان المغترب عند اريك فروم، مصدر سبق ذكره، ص١١٦ -١٢٢ .

٢- الاغتراب عن الاخرين : ويعني فقدان او غياب النمط الصحيح للارتباط بالأخرين، وهذا النمط يقوم على التعاون والحب المنتج ويتطلب بدوره وجود الذات الأصلية التي تجعل الانسان في حالة توافق مع نفسه ومع الاخرين[١].

٣- الإغتراب عن المجتمع : يلتقي (فروم) في الإغتراب عن المجتمع مع ما ذهب اليه (كارل ماركس) إذْ أنهم(يعزون الإغتراب الى الهيكل الاقتصادي والسياسي المعاصر وأنَّ الإغتراب أثر تتركهُ الرأسمالية على الفرد وأن قهر الإغتراب يكون عن طريق أجراء التغيرات في النواحي الإجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية)[٢].

ثالثاً: الاغتراب عند كارين هورني (١٨٨٥ -١٩٥٢) :

ترى (هورني) أنَّ الإغتراب يعبر عن ما يعانيه الفرد من إنفصال عن ذاته وأبتعاده عنها، وأن اصل الاغتراب عند (كارين هورني) هو اغتراب الذات، الذي ينفصل فيه الفرد عن مشاعره ومعتقداته ورغباته وطاقاته، وكذلك يعني إنعدام شعور الفرد بوجود النشاط و القوة و الاصرار والتصميم في تحقيق ما يرغب به في حياته الخاصة ومن ثم يفقد إحساسه بذاته كونه كلا عضوياً[٣].

وشعور الانسان بالأنفصال عن ذاته، يصاحبه مجموعة من الأعراض النفسية، التي تتمثل في (الاحساس باختلاف الشخصية والخزي وكراهية الذات واحتقارها)، وبالتالي تصبح علاقه الإنسان مع نفسه علاقه مغتربة، فعندما يتحدث عنها وكأنها موجوداً اخر مبتعداً منفصلاً مغترباً عنها.

وتبّين (هورني) في مؤلفها (طرق جديدة في التحليل النفسي) أنَّ قضيه الاغتراب تعّبر عن قتل عملية التلقائية فالشخص الذي يشعر بأن نفسه او ذاته معوقة او مكبوتة، فأنه في حالة (اغتراب) عن نفسه او ذاته[٤].

وتقسم (هورني) إغتراب الذات إلى نوعين :

(١) دانيال علي عباس، مصدر سبق ذكره، ص٤٩.
(٢) حسن ابراهيم حسن المحمداوي، مصدر سبق ذكره، ص٣١.
(٣) خالد شريف عيسى عياش، الاغتراب وعلاقته بالقلق النفسي لدى طلبة الصف الحادي عشر في مدارس محافظات(طولكرم، وقليقلية، وسلفيت)، رسالة ماجستير، الدراسات العليا، جامعة القدس، فلسطين , ٢٠٠٧، ص٢٧.
(٤) سمية بن عمارة،الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب المدمن على الانترنيت، اطروحة دكتوراه،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٣- ٢٠١٤، ص٢٩ .

١- الاغتراب عن الذات الفعلية : ويعني أزالة وإبعاد جميع ما كانَ الفرد عليه بما فيه أرتباط حياته الحالية بماضيه، وجوهر هذا الاغتراب هو انفصال الفرد عن مشاعره ورغباته ومعتقداته وطاقاته، وهذا النوع من الاغتراب يرجع إلى ما يتعلق بوعي الفرد وأفكاره واحاسيسه ومشاعره ورغباته الى الحد الذي تصبح فيه مخفيه(مكبوتة) وغير واضحة.

٢-الاغتراب عن الذات الحقيقية : ويعني التوقف عن سريان الحياة في الإنسان من خلال الطاقات النابعة من هذا المصدر او المنبع الذي تشير اليه (كارين هورني) باعتباره جوهر وجودنا وهذا ما يجعل الذات الحقيقية خاملة والاغتراب عن الذات الحقيقية يعني كذلك الاغتراب عن المركز الذي يعد الأكثر حيوية لذواتنا، أو أنه انفصال الفرد او حرمانه من الوصول لهذا المصدر من الطاقة [١].

ترجع (كارين هورني) مصادر ومسببات الاغتراب لدى الفرد الى (ضغوط داخلية)، فالفرد يقوم بتوجيه جميع نشاطه ورغباته نحو الوصول الى اعلى درجات الكمال اي العمل على تحقيق (الذات المثالية)، وأن يصل بنفسه الى الصورة التي يهدف إليها [٢].

وتؤكد بان (الإنسان المغترب) يكون غافلاً ومنفصلاً عما يشعر به وبعيدا عن واقعه ومنفصلاً عنه، ولم يستطع معرفة ما يريد، إذ انه يعيش حالة من اللاواقعية، وفي نهاية الأمر حاله من الوجود الزائف، وأن التخلص من الاغتراب يكون عن طريق مساعدة الانسان على تحقيق ذاته، لكي يتمكن من إقامة علاقات ايجابية مع محيطه، وذلك من خلال كشف مواقف الصراعات داخل نفسه وعلاقاته الشخصية وبالتالي تحقيق الذات الانسانية البناءة التي تحل محل الانا المثالية [٣].

(١) محمد كاظم عبد كاطع الخفاجي، كفاية الذات الاجتماعية وعلاقاتها بالاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤،ص ٨٣ -٨٤.
(٢) سناء حامد زهران، مصدر سبق ذكره، ص١٠٧.
(٣) محمد كاظم كاطع الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص٨٤ .

المطلب الثالث

الرؤية الاجتماعية

اولاً- الاغتراب عند اميل دوركايم (١٨٥٨) :

إذا كانَ (هيجل) كما سبق وأن ذكرنا في تناوله لظاهرة الاغتراب ركز على بعدين هما : سلب الحرية وسلب المعرفة، فإن (دوركايم) في تناوله للاغتراب ركز على أحد البعدين وهو سلب المعرفة واعتبارها قضية محورية لفهم (الاغتراب) وتتلخص المفاهيم الكبرى لتصوره في تناوله لقضية العلاقة بين (الحرية والضرورية) ويَرى أن لها صلة مع ظاهرة (الاغتراب) من جانب، ومن جانب آخر تساعد على فهم العملية الاغترابية، وأنَّ اغتراب الانسان عنده مرتبطاً بسلب معرفته وذلك من خلال العقل الجمعي، إذ يقول (دوركايم) ان المجتمعات البسيطة يسود فيها نظام تخضع فيه المصالح الفردية لصالح المجموع، وان الفرد فيها يعمل على تنظيم لصالح المجموع في جميع مراحل حياته يعمل من أجل تحقيق المصلحة العامة، ولم يشعر بالعجز او عدم الارتياح بما يؤديه بل العكس من ذلك، ويؤكد ايضاً أنَّ ذلك اصبح مفقوداً في المجتمعات الرأسمالية التي تقوم على أساس المصلحة الخاصة، ويبين الحالات غير الطبيعية التي تظهر في تلك المجتمعات المتطورة كالتشاؤم والقلق وفقدان السعادة، مما يرجع تلك الحالات إلى تزايد تقسيم العمل ويرى أن التضامن يحفظ للإنسان قدره ويؤدي إلى التعاون والمحبة بين الجميع، وأنَّ اليأس والوحدة في المجتمع الحديث وإكتئاب الذات الانسانية وإغترابها يعد نتيجة للنزاعات الفردية التي سيطرت على تلك المجتمعات وتمكنت من القضاء على المجتمع الجمعي وتشجيع الملكية الخاصة وسيادة التبعية التي قد تؤدي إلى حالة من الاغتراب في ذلك المجتمع، إنَّ ذلك التصدع في البناء الاجتماعي قد يصل إلى شخصية الفرد، مما يجعله يعيش في حالة إبتعاد وإغتراب عن مجتمعه [١].

كذلك من بين المفاهيم التي تناولها (دوركايم) في الدراسة مفهوم (الانومي) الذي يُعَدْ في صلب المفهوم الدوركهايمي لظاهرة الاغتراب، أنَّ عدد كبير من الباحثين في العلوم الاجتماعية تأثّر بهذا المفهوم، فهذا المفهوم يشير إلى تدهور وإنعدام المعايير التي تعمل على ضبط العلاقات الاجتماعية [٢]. أي أنّها تشير الى اللاقانونية واللاقاعدية التي تؤدي الى اللانظام، وفقدان المعايير التي يبنى عليها السلوك ما

(١) لزهر مساعدية، مصدر سبق ذكره، ص ٣١ .
(٢) حليم بركات، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤ .

ينعكس على طبيعة العلاقة في المجتمع التي تخلق حالة من فقدان الأمن والتوتر والقلق لدى أفراد المجتمع الذين يميلون الى العزلة والاغتراب.

ويرى إنَّ سعادة الانسان لا يمكن أن تتحقق بصورة كاملة اذا لم تكن حاجاته في حالة توازن مع الوسائل التي يملكها ليتمكن من اشباعها. واشار الى ان عزلته وبعده عن التضامن والتعاون الاجتماعي يعد مصدر أساسي لاغترابه في المجتمع الحديث، فالملكية الخاصة والرأسمالية والديمقراطية الجماهيرية والنزعة العلمانية هي ادوات للنزعة الفردية التي سادت في المجتمع الحديث والتي تتمثل مظاهرها بالوحدة واليأس والإنفصال والاكتئاب وكلها تعد مظاهر للإغتراب [١].

ربط (اميل دوركايم) بين مشكلتين "الانتحار والوضع الانومي" في محاولة له لتحليل أمراض تفكك المجتمع، وتدهور وتحطيم القيم والمعايير الاجتماعية السائدة دون أن تحل محلها قيم او معايير جديدة، ومن هنا ركز اهتمامه على انواع الانتحار وأطلق عليها تسميات بأسماء مسبباتها كالانتحار الاناني الذي يعد نتيجة لعدم اندماج الشخص في المجتمع الذي يعيش فيه، وأن هذه المشكلة تظهر في المجتمعات التي تسودها الفردية والمنافسة والانانية وتستخدم مختلف الطرق الشرعية او غير الشرعية من أجل تحقيق المصلحة الخاصة، ومن خلال تشخيصه لأمراض المجمعات المعاصرة يرى أن انتشار ظاهرة الاغتراب ليس بسبب صعوبة اشباع الحاجات، إنما يرجع سببها إلى عدم معرفتنا لحدود حاجاتنا الشرعية[٢].

ثانياً- ماكس فيبر (١٨٦٤ -١٩٢٠) :

تضمنت أعمال (فيبر) إشارات ضمنية لمصطلح الاغتراب، وأن لم تكن تلك الإشارات تستخدم نفس مفهوم الاغتراب أو اي من المفاهيم المقاربة له، إلا ان تحليل بعض أعماله المتعلقة بفكرة (العقلانية) نجدها تمس مباشرةً ظاهرة (الاغتراب) بصورة عامة وفقدان السيطرة (العجز) بصورة خاصة، وأن تركيز (فيبر) عند تناوله لمفهوم الاغتراب موجهاً على فكرة "النزعة العقلانية" وما لها من تأثير امتد ليصل إلى البناء الاقتصادي الحديث للدولة [٣].

(١) مزيان وردية، الاغتراب الاجتماعي وتأثيره على الهوية الوطنية لدى الشباب الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العقيد آكلي محند ولحاج ,٢٠١١ – ٢٠١٢، ص٢٩ .
(٢) ايمان نوي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٥ .
(٣) الطاوس شاقور، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ .

إنَّ (ماكس فيبر) على خلاف ماركس، يرى أن فقدان السيطرة "العجز" يعد حالة عامة لا تقتصر على العامل فقط، إنّما تتصف بها جميع العلاقات الاجتماعية، وأنه يؤكد ان العالم والأستاذ والباحث والجندي وغيرهم، لا يسيطرون على وسائلهم ومنتجاتهم لكونها مستقلة عنهم في أكثر الأحيان، فالجندي لا يتمكن من السيطرة على وسائل العنف والباحث في مراكز البحث الكبرى لا يستطيع أنْ يسيطر على وسائل البحث وموضوعاته وغاياته وتوظيفاته، كذلك يمكن القول ان المواطن حتى في المجتمعات الديمقراطية يكون عاجزاً أتجاه الدولة، ففي الوقع تكون هي المسيطرة وليس هو، فهي لا تشترك مع المواطن في إتخاذ القرارات المهمة، فالمواطن في أكثر الأحيان يفاجئ بالأحداث السياسية والقرارات والكثير منها لها تأثير كبير في تقرير مصيره(١).

فإذا كان (ماركس) قد بنى تحليله لمفهوم الاغتراب من خلال ظروف المجتمع الاقتصادية، فإن (ماكس فيبر) بناه من خلال القوى السياسية وإلاجتماعية السائدة في المجتمع، ويرى أن المجتمع الحديث يعد نتيجة لتلاعب قوى (كالرأسمالية والديمقراطية والبيروقراطية)، وكذلك اضيف مدلولاً للإغتراب ناتج عن تحليلاته المتعلقة بالبيروقراطية، وقام ايضاً بشرح مظهراً من مظاهر "الاغتراب" وهو "العجز"، إذ يرى أن العجز يخدم اتجاهين : الأول يرى أنَّ الفرد البيروقراطي عاجز بشكل كلي في المؤسسة أو المنظمة المتواجد فيها، فهو لا يملك القدرة على تغيير النظام او حتى الخروج من ذلك النظام، والاتجاه الثاني الذي تكون فيه الجماعات عاجزة بالوقوف ضد البيروقراطية، وأن البيروقراطية بمجرد أن تتموضع تصبح غير قابلة للكسر، وأنَّه يعتبر فكرة القضاء على البيروقراطية تعتبر ضرباً من ضروب المثالية.

(١) حليم بركات، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢ .